الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-
كلية الآداب وللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر

التخصص: لسانيات عربية

أفعال الكلام في قصيدة مذكّرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور -دراسة تداولية-

إعداد الطالبتين:

- حنيفة مدوري
- مسيلية إدير

نوقشت يوم: 2025/06/18

أمام اللجنة المكوّنة من:

الإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
نسيمة حمار	أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	رئيسًا
نورة بن زرافة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	مشرفًا ومقرّرًا
تسعديت لحول	أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	عضوًا ممتحنًا

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى الأستاذة "نورة بن زرافة" على ما قدّمته لنا من جهد وتوجيه، وعلى دعمها المستمرّ وإخلاصها في الأداء، كنتِ لنا قدوة في الأخلاق والإنضباط وحبّ العلم...

جزاك الله خير الجزاء وأسأل الله أن يوفّقك في مسيرتك التعليمية ويُبارك لك في علمك وجهدك، ويجعل ما تقدّمينه في ميزان حسناتك.

كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى كلّ أستاذ علّمنا حرفًا ولو ببخل علينا بعلمه ،

إلى كلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

لقد كنتم مشاعل نور أضاءت لنا طريق المعرفة... سيظلّ تأثيركم حاضرًا فينا مدى الحياة..

لكم منّا كلّ التقدير والاحترام.

بسم الله

إهداء

قال ﷻ: ﴿يَرْفَعُ اللّه الذين آمَنُوا والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات﴾

الحمد لله حتّى يبلغ الحمد منتهاه، الحمد لله على التّيسير والتّمام...

ما سلكنا البدايات إلّا بتيسيره، وما بلغنا النّهايات إلّا بتوفيقه، وما حقّقنا الغايات إلّا بفضله

أُهدي عملي هذا إلى من تمنّيتُ أن يشهد يوم تخرّجي... إلى ذلك الرّجل العظيم الذّي أحمل اِسمه فخرًا

إلى معلّمي الأوّل.. إلى من كان عمودي الفقري.. إلى الراحل الباقي في قلبي أبي ...

راجية من الله أن يكون عملي هذا نورًا في قبرك وفخرًا يليق بعظيم مكانتك في قلبي.

إلى من علّمتني الأخلاق قبل الحروف.. إلى التّي تعجز الكلمات عن وصفها...

إلى التّي تحمّلت كلّ لحظة ألم مررت بها وساندتني وقت ضعفي...

إلى من تعِبَتْ لأجْلي وضَحَّتْ لأصل إلى ما أنا عليه اليوم...

إلى التّي كان دعاؤها سرّ نجاحي أمّي الغالية

أسأل الله أن يُطيل في عمرك ويحفظك لي ويُمتّعك بالصحّة والعافية

هذا النّجاح ثمرة تعبكِ و أقلّ ما يُمكنني أن أُهديكِ...

إلى كلّ من كانوا لي _بعد الله_ سندًا ومصدر دعم ورفاق درب...

إلى من زرعوا في قلبي الأمل وشجّعوني في كلّ خطوة.

حنيفة

بسم الله

إهداء

إلى من بيده التّوفيق والهداية... إلى الله وحده أرفع شكري وإمتناني..

فما كان لهذا العمل أن يتمّ لولا عونه وتيسيره...

اللهمّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

إلى من كلّل العرق جبينه... ومن علّمني أنّ النجاح لا يأتي إلّا بالصبر والإصرار

إلى النّور الذّي أنار دربي والسّراج الذّي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدًا

إلى من بذل الغالي والنّفيس وإسمدّيتُ منه قوتي وإعتزازي بذاتي...

والدي العزيز

إلى من جعل الجنّة تحت أقدامها وسهّلت لي الشّدائد بدعائها

إلى الإنسانة العظيمة التّي لطالما تمنّت أن تقرّ عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي الغالية

أُهديكم هذا الجهد المتواضع عربون تقدير وإمتنان

مسيلية

مقدمة

مقدّمة

أسفر التّركيز على دراسة اللغة ضمن بنيتها الدّاخلية، وبمعزل عن سياقاتها التّواصليّة إلى بروز مواقف لسانيّة تشكّك في مشروعيّة الإِقتصار على البنية الداخلية للغة، وتدعو إلى تجاوز هذا الإِنغلاق، والإِنفتاح في دراسة اللّغة ضمن سياقاتها المختلفة، بل وبضرورة ذلك لفهم أعمق لوظائفها ومعانيها المختلفة.

وهذا ما أدّى إلى بروز الإِتّجاه التّداولي؛ بإِعتباره إِستجابة لحاجة ملحّة إلى تجاوز حدود البنية الداخلية للغة، وهو إِتّجاه يحظى حاليًا بقبول واسع ممّا أكسبه أهمّية كبيرة وسط الدّراسات اللّسانية، وبالتّالي كانت هذه نقطة الإِنطلاق التّي أدّت إلى تعدّد أوجه دراسة اللّغة من دراسة شكليّة صوريّة إلى دراسة تداوليّة وظيفيّة، ويختلف المنهجان في دراسة اللّغة بالإِعتماد على المعنى.

وتعدّ التّداوليّة منطلقًا أساسيًّا للدّراسات اللّغوية التّي تُعنى بتحليل المعنى، فهي علم يهتمّ بدراسة اللّغة في الإِستعمال؛ أي دراسة المعاني المختلفة للّغة بإِختلاف سياقاتها، وهذا ما جعلها تتميّز عن باقي الدّراسات الأخرى السّابقة، لإِهتمامها بالظّروف المحيطة بالخطاب وملابساته، وليس ببنية اللّغة المجرّدة، وترتكز في هذا على عنصر أساسي لها وهو السّياق الذّي يُعدّ أساس التّداوليّة؛ إذ إنّ كلّ الدّراسات التّداوليّة قائمة عليه.

ونجد من بين المحاور الرّئيسيّة التّي تشكّل جوهر التّفكير التّداولي، "نظريّة أفعال الكلام"؛ أهمّ نظريّة لها، بل تعدّ عنصرًا جوهريًا للتّداوليّة، وللتّعرّف أكثر على الأفعال الكلامية إِتّخذنا من

قصيدة **(مذكّرات الصوفي بشر الحافي)"لصلاح عبد الصبور"** مدوّنة للدّراسة التّطبيقيّة، وبناءً على هذا فإنّ موضوع البحث يتمحور حول فكرة أساسية وهي الكشف عن «**الأفعال الكلامية في قصيدة "مذكّرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور"**»؛ ويتناول هذا العنوان إشكاليّة محوريّة مفادها: كيف أثر السياق في تحديد الأفعال الكلامية الواردة في المدوّنة؟ وينتج عن هذه الإشكاليّة الرّئيسيّة مجموعة إشكاليات فرعيّة أهمّها:

- ✓ كيف تجلت نظرية أفعال الكلام عند كل من الغرب والعرب؟
- ✓ ما دور السّياق في تشكيل الأفعال الكلامية؟
- ✓ أي فعل كلامي أكثر توظيفا في القصيدة؟ ولماذا؟
- ✓ هل وظّف الشّاعر الفعل المباشر أم غير المباشر؟ وما دلالة ذلك؟

أمّا عن أسباب اِختيارنا لهذا الموضوع، فيعود إلى أهمّية هذا الاِتّجاه الحديث في الكشف عن خصائص الاِستعمال الفعلي للّغة في التّواصل، فحاجتنا إلى دراسة اللّغة أثناء الاِستعمال تتجاوز دراسة اللّغة على اِعتبارها نظام مجرد مغلق، فالمعرفة بنظام اللّغة وقوانينها لا يكفي لأن نعرف كيف تستخدم، ومتى تستخدم، ولماذا تستخدم بهذا التّركيب، أو هذا الأسلوب. ونظرا لكون القصيدة لم تحظ سابقا بدراسة تداوليّة، فأردنا أن نتّخذها أنموذجا لدراسة الأفعال الكلاميّة الواردة فيها.

وإذا ما اِنتقلنا إلى أهمية الموضوع؛ فتتجلّى في الكشف عن الأفعال الكلامية وفق تقسيمات "أوستين" و"سيرل" وأغراضها الإنجازية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اِستخراج الأساليب الخبرية والإنشائية وأغراضها حسب ما توصّل إليه العرب، وهذا ما يساعد أيضًا في تبسيط القصيدة وشرحها، والوقوف على مقاصدها من خلال رصد الأفعال الكلامية فيها.

وفي إطار هذه الدّراسة اِرتأينا تقسيم البحث إلى فصلين؛ فصل نظري وآخر تطبيقي، يسبقهما مدخل، وأما خاتمة البحث فقد ضمت أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدراسة.

حاولنا في المدخل المعنون بـ **"الدّرس اللّغوي من الوصفية الشّكلية إلى التّداوليّة "** الإشارة إلى أهمّ الدّراسات اللّغويّة وتطوّراتها، كما أشرنا إلى أهمّ تيّاراتها وركّزنا الحديث عن التّيار التّداولي، ليأتي بعده الفصل الأوّل بعنوان **"التّداولية وأفعال الكلام"**؛ وفيه تناولنا التّعريف اللّغوي والاِصطلاحي للتّداولية، لنتعرّف بعده مباشرة على نظريّة الأفعال الكلامية عند الغرب والعرب، ونختم الفصل بالتعرّف على دور السّياق في تشكيل أفعال الكلام، ثمّ اِنتقلنا إلى الفصل الثّاني المعنون بـ **"تحليل الأفعال الكلامية في قصيدة مذكرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور"**، وقمنا _أوّلًا_ بالتّعريف بالشّاعرين "صلاح عبد الصبور" و"بشر الحافي"، بعدها حاولنا التّعريف بالمدوّنة الشّعريّة، ثمّ اِنتقلنا مباشرة إلى التّطبيق؛ أين قمنا بِاستخراج **الأفعال الكلامية** وفق تقسيمات "أوستين" و"سيرل" ومقصديّاتها، أو ما يتجلّى في **الخبر والإنشاء** عند العلماء العرب، مبرزين أغراضها الإنجازية، وهذا من خلال الاِستناد على المدوّنة الشّعريّة،

بالإِعتماد على الجداول ثمّ التّعليق على كلّ جدول. لتأتي في الأخير خاتمة تُلخّص أبرز ما توصّل إليه البحث.

وقد إِستدعى هذا الموضوع إِعتماد المنهج التّداولي إذ ركزنا على إبراز الملابسات الخارجية في تحديد الفعل الكلامي والاستعانة بالوصف والتحليل لأنهما الأنسب لهذه الدراسة. والحق أنّنا لسنا السباقين لهذا النوع من الدراسة، بل نجد أنّ موضوع البحث (أفعال الكلام) سبق وأن تناوله بعض الدارسين على مدوّنات أخرى مغايرة؛ مثلًا (تداولية أفعال الكلام وفق منهج "سيرل" في قصائد "مفدي زكريا" "أمجادنا تتكلّم" أنموذجًا) "لخديجة حمداوي وآخرون" (مقال)، و(الأفعال الكلامية في قصيدة "إلى التّلميذ" للشّاعر "أحمد سحنون") "لنورة بوركوة ومسعود خلاف".

أمّا عن الدّراسات التّي تناولت المدوّنة نفسها التّي إِعتمدنا عليها في البحث، مقال في مجلة تحت عنوان (مذكّرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور _قراءة نقدية_) "ليسرى العزب"، قدّمت فيه الباحثة دراسة نقدية للقصيدة، أمّا ما قدّمناه نحن في هذه الدّراسة هو تحليل القصيدة بمنهج لساني تداولي بالتّركيز على تبيان الأفعال الكلامية الواردة فيها.

وككلّ بحث علمي إِعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع الأساسيّة، نذكر منها كتاب (التداولية عند العلماء العرب) "لمسعود صحراوي"، (الإِستلزام الحواري في التداول اللساني) "لأدراوي العياشي"، (التداولية أصولها وإِتّجاهاتها) "لجواد ختام"، (تحليل الخطاب

المسرحي في ضوء النظرية التداولية) "لعمر بلخير" و(التداولية) "لعيد بلبع"، وغيرها من الدّراسات الأكاديميّة التّي اِعتمدناها مراجعا لإثراء البحث.

لا يخلو أي جهد من عراقيل تواجهه، وليس من السبيل إلاّ مواجهتها بالعزيمة والاجتهاد، فمن الصّعوبات التّي واجهتنا في مسيرتنا لإنجاز هذا البحث تتعلّق أساسا بالقصيدة بشكل خاصّ، حيث وجدنا صعوبة في فهم مضمون القصيدة لقلّة المراجع التّي تُحلّل مضمونها، وكون القصيدة تحتوي على جوانب فلسفيّة روحيّة يصعب الولوج إلى فحواها ومضامينها إلاّ للمتخصّص، وقد حاولنا تقصّيها بالبحث واِستشارة أساتذتنا الأفاضل الذّين لم يبخلوا علينا بالعلم والمعرفة.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على فضله وكرمه أن أتممنا هذا العمل المتواضع، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به كلّ من يقرأه ويستفيد منه. فاللهمّ اِجعل هذا العمل سببًا في العلم النّافع، واِفتح لنا به أبواب النّجاح والتّوفيق في الدّنيا والآخرة. وإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا الاجتهاد. ويسرّنا أن نتوجه بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذتنا المشرفة على ما بذلته من جهد، وما قدّمته لنا من توجيهات وتعليمات ساهمت في إغناء هذا البحث.

مدخل

الدرس اللغوي من الوصفية الشكلية إلى التداولية

كانت اللّغة موضوعًا محوريًّا في الدّراسات اللّسانية المختلفة، وما دفع أكثر الدّارسين إلى الغوص في أعماقها، هو مدى تأثيرها على الحياة البشريّة، والدور الفعّال الذّي تؤدّيه لِاستمرارية الأمم واِستقرارها، فمِن خلال تبادل هذه اللّغة بين البشر يحدث التّواصل، وهذا التّواصل يساهم في خلق تفاعل فكري وبالتّالي مشاركة الأفكار والآراء وتبادلها، وحتمًا هذا سيؤدّي إلى التّطوّر في مناحي الحياة المختلفة، وكذا الِاستمراريّة في العلاقات البشريّة، هذا ما أدّى إلى جعل اللّغة محور دراسة، لا في اللّسانيات فقط بل في مجالات عديدة.

باتت اللّغة محلّ اِهتمام الباحثين والعلماء في دراساتهم المختلفة، بحيث عرف البحث اللّغوي تطوّرًا مستمرًّا عبر الزّمن من مختلف النّواحي، وإذا عُدنا إلى بدايات ظهوره، نجد لـ"دي سوسير" (De Saussure) دور فعّال في بروز الدّراسات اللّغوية، كونه عمل على دراسة بنية اللّغة في حدّ ذاتها على نحوٍ مستقلّ، بحيث أنّه قام بعزل اللّغة عن العالم الخارجي ككلّ، وجعل الدّراسات البنيوية مقتصرة فقط على اللّسانيات المضيّقة (Microlinguistics)[1].

ليظهر تيار آخر لا يقلّ أهمية عن الأوّل، وهو التّيار التّوليدي التّحويلي؛ الذّي تزعّمه اللّغوي "نعوم تشومسكي" (Naom chomesky)، والذّي اِشتغل على اللّغة بتطبيق ما يُعرف بالقواعد التّوليديّة، و«الفكرة الأساسية التّي يتأسّس عليها المنهج التّوليدي التّحويلي هو سِمة

[1]– يُنظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ط1، 2004، ص67– 68.

الإنتاجية في اللغة»[1]؛ بمعنى كيف نُنتج أكبر عدد ممكن من الجمل، بمجموعة من المفردات المحدودة مع الحفاظ على السّلامة النّحوية لتلك الجُمل المُنتَجة.

بالرّغم من هذه الدّراسات التّي قام بها هذين التّيارين (البنيوي والتّوليدي التّحويلي) في مجال اللّسانيات، إلّا أنّه لا يمكن اِعتبارهما «التيارين الذّين يُهيمنان على ساحة الدّراسات اللّسانية، فقد أفرزت المعرفة عنها تيارات لسانية جديدة؛ منها التّيار التداولي وهو مذهب لساني يدرس علاقة النّشاط اللغوي بمستعمليه»[2].

في سياق الحديث عن التّداوليّة_ وهذا ما سيدور حوله موضوع بحثنا_ نُشير إلى أنّ بداية التداولية يعود إلى عام 1938 مع "شارل موريس" (Charles Morris)، فهي حديثة النّشأة، لكن هناك من يرى أنّ «مبدع التداولية المفترض هو "تشارلز بيرس" (Charles Sanders Peirce)، إلّا أنّ تلميذه "موريس" هو الذّي أدخلها ضمن إطار نظري يُعنى فيه هذا المصطلح بـ (العلاقة بين العلامات ومستعمليها)»[3].

بالتّالي فالتداولية تبلورت وتطوّرت على يد "موريس"، الذّي عمل على تأسيسها وجعلها نظرية ذات أسس ومبادئ، «ففي سنة 1938 ميّز الفيلسوف الأمريكي "شارل موريس"

[1]– محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص83.

[2]– يُنظر: جواد ختام، التداولية أصولها واِتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2016، ص20.

[3]– منى عبده الشافي، الدلالة والتداولية، حوليات آداب عين شمس، المجلّد 48، عدد أكتوبر– ديسمبر، عين شمس، 2020، ص215.

(Charles Morris) في مقال كتبه في موسوعة علميّة، بيَّن فيه مختلف الإِختصاصات التّي تعالج اللغة، وهي علم التّراكيب وعلم الدّلالة، وفي الأخير التّداولية»[1]، أمّا عن المحور الذّي تسوق منه التداولية حسب "موريس"، «فالتداولية تهتمّ بعلاقة العلامة بمؤوّلِها»[2].

أمّا عن دور التداولية، فهي تقوم بدور جدّ فعّال، بحيث تساهم في تسهيل عملية التواصل كونها «تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي، وتشرح طرق الإِستدلالات ومعالجة الملفوظات»[3]، بالتّالي تسعى التداولية إذن إلى توضيح وتبسيط لغة التواصل القائمة بين المتحاورين من أجل إنجاح العملية.

وما أكسب التداولية أهميةً هو إِنفتاحها على روافد معرفية مختلفة «ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات، فتحوّلت التداولية بذلك إلى ملتقى العلوم والإِختصاصات»[4]؛ ويعني هذا أنّ التداولية دائمًا ما تجمعها علاقة بالعلوم الأخرى كالفلسفة، واللسانيات، وعلم النفس وغيرها، وبالتّالي هذا ما جعلها نقطة إِشتراك بينها وبين العلوم الأخرى المختلفة.

---

[1]– يُنظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص29.

[2]– عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلّة فصول، العدد 66، ربيع 2005، ص01.

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص27.

[4]– جواد ختام، التداولية أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص20.

وفي مرحلة الخمسينات صيغت معالم التداولية، وكان هذا مع سلسلة من المحاضرات التّي ألقاها "أوستين" سنة 1955 حول فلسفة "وليام جيمس"، بحيث طوّر في هذه المرحلة فكرته وأسّس لها، ما جعل الدراسات التداولية تتناقلها لاحقًا، خاصّة مع "سيرل" مع مداره حول أفعال الكلام[1]. وانطلاقا من الإطار التداولي، نجد إن من بين أهم الرّكائز الأساسيّة لهذا المجال نظرية أفعال الكلام، و أحد أبرز مفاهيمه التطبيقية؛ إذْ إنّ «مفهوم الفعل الكلامي مركّز داخل العمل التداولي، ويُراد به الإنجاز الذّي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد تلفّظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته الأمر والنّهي والسّؤال (...)، فهذه كلّها أفعال كلامية (...) ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اِجتماعية، أو مؤسّساتية أو فردية بالكلمات»[2]؛ بمعنى أنّ الأساس الذّي تنبني عليه التداولية هو أنّه حين أداء عملية التواصل أو عند التحدّث، تكون هناك في الحين نفسه أفعال إنجازية، أو بمجرّد تلفّظ المتكلّم فهذا بحدّ ذاته فعل كلامي منبثق من عملية التلفّظ، ويظهر هذا من خلال طبيعة الملفوظات، ومثال ذلك الاِستفهام، التعجّب، الأمر، النّهي والسؤال...

[1]– يُنظر: جواد حتام، التداولية أصولها واِتّجاهاتها، ص20.

[2]– محمد عديل عبد العزيز علي، الفكر اللساني التداولي –قراءات في التراث والحداثة–، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص250.

الفصل الأول:

التداولية وأفعال الكلام

أولا: مفهوم التداولية.

_في اللغة

_في الاصطلاح

ثانيا: نظرية أفعال الكلام

1.عند الغرب

2.عند العرب

أولاً: التّداوليّة تعريفها في اللّغة وفي الإِصطلاح.

1_ في اللّغة:

جاء في معجم العين لـ"لخليل بن أحمد الفراهيدي"، «الدُّولة والدَّولة لغتان، ومنه الإدالة، قال الحجّاج: إنّ الأرض سَتُدال منّا كما أَدَلْنا منها، أي نكون من بَطْنِها كما كنّا على ظهرها، وبنو الدِّول: حيٌّ من بني حنيفة»[1].

و في معجم لسان العرب "لِابن منظور" في مادّة (د. و. ل): «الدَّولةُ والدُّولة: العُقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة، بالضم، في المال. والدَّولة، بالفتح، في الحرب»[2]، «والدَّولة الفعل والإِنتقال من حالٍ إلى حال»[3]، «والدُّولة: الإِنتقال من حالة الشدّة إلى الرخاء»[4].

---

[1]– أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، منشورات مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، ج8، المادة (د.و.ل)، 1988، ص70.

[2]– جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم إبن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مرا: عبد المنعم الخليل إبراهيم، منشورات محمّد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، المجلّد 11، مادة (د.و.ل)، 2003، ص301.

[3]– المرجع نفسه، ص302.

[4]– المرجع نفسه، ص302.

أما في معجم مقاييس اللغة "لِابن فارس" نجد (د.و.ل): «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدلّ على تحوّل شيء مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضعفٍ واِسترخاء»[1]؛«فأمّا الأوّل فقال أهل اللغة: ندَالَ القومُ، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان»[2].«أمّا الأصل الآخر فالدُّوبِلُ من النبت: ما يبِس لعامِهِ»[3].

وبعد هذا التحديد للتعريف اللغوي لمادة (د.و.ل) في هذه المعاجم الثلاثة؛ نلاحظ أنّ هذه التّعريفات الثّلاثة تصبّ في نقطة مشتركة، ألا وهي أنّ التداولية تعني التحوّل والتنقّل من حال إلى حال.

2_ في الاِصطلاح:

يذكر "مسعود صحراوي" في تعريف التداولية عند معظمهم أنّها تهتمّ بـ « "إيجاد" القوانين الكليّة للاِستعمال اللغوي، والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية"، ومن ثمَّ جديرة بأن تُسمّى "علم الاِستعمال اللغوي»[4].

[1]– أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، مادة (د.و.ل)، ص314.

[2]– اِبن فارس، مقاييس اللغة، ص314.

[3]– المرجع نفسه، ص314.

[4]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص16– 17.

عرّفها أيضا "فيليب بلانشيه" في كتابه المترجَم (التداولية من أوستين إلى غولمان) على أنّها «هي الدراسة أو التخصّص الذّي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتمّ أكثر بإستعمال اللغة في التواصل»[1].

يعرّفها كذلك "بهاء الدين محمد مزيد" على أنّها «دراسة اللغة قيد الإستعمال أو الإستخدام (Langue in use)؛ بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النّحوية. هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصدها في ظروف ومواقف معيّنة»[2].

من خلال هذه التعريفات، يُمكن القول إنّ التداولية علم يقوم بدراسة اللغة أثناء الإستعمال أو بمعنى آخر هي دراسة اللغة في سياقاتها المختلفة، فلا تكتفي ببنية اللغة في حدّ ذاتها، وإنّما تأخذ بعين الاعتبار الظروف والعوامل الخارجية المحيطة بالكلام.

ثانيا: نظريّة أفعال الكلام:

1_ عند الغرب:

تعد نظرية أفعال الكلام «الفكرة الأولى التّي نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن أهمّ مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث إرتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي

[1]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص19.

[2]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010، ص18.

تسمية اِقترحت في سنوات الستينات من "أوستين" واِستأنفت وطُورت من طرف "سيرل" قبل أن تكون مقبولة من طرف كلّ اللّسانيين الذّين يعتدون بالنّظرية الملفوظيّة».[1]

1.1 نظريّة أفعال الكلام عند "أوستين":

حينما نتحدّث عن التداولية، نجد أنّ من بين أهمّ ركائزها "نظرية أفعال الكلام"؛ التّي كانت بدايات ظهورها عند الغرب، وتحديدًا مع "أوستين"، فلقد تكوّنت فكرة تأسيس نظرية أفعال الكلام من منظور فلسفي بحت، إذ كان مجال اِهتمامها اللغة الاِنسانية[2]، ويعود الفضل لظهور نظرية أفعال الكلام _كما أشرنا إليه آنفًا_ إلى "أوستين" (J. L. Austin) الذّي قام بوضع أسس لها، وهذا من خلال كتابه(Ho to do thing with words) (كيف ننجز أشياء بالكلمات)؛ الذّي صدر سنة 1962م، ويحمل هذا الكتاب محاضرات "أوستين"؛ طرح فيها مختلف القضايا المتعلّقة بإنجاز الأفعال عن طريق اِستخدام اللغة[3].

وبما أنّ الفلاسفة كانوا مهتمّين باللغة، الأمر الذّي جعلهم يحصرونها في نطاق ضيّق، بحيث إنّ الجملة كانت خاضعة لمعيار الصدق والكذب، وينحصر دورها فقط في وصف حالة

2_خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية_مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم _، دار بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص86_87.

[2]– يُنظر: جواد ختام، التداولية أصولها واِتّجاهاتها، ص86.

[3]– يُنظر: عيد بلبع، التداولية –البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة–، ص235.

الأشياء وإقرار حدث ما[1]، هذا ما جعل دراساتهم تكون كذلك محصورة في نطاق معيّن؛ وبالتالي كان هناك إجحاف في حقّ اللّغة بصفة عامّة، وفي حقّ الجملة بصفة خاصّة، إلى أن جاء "أوستين" بنظرية أفعال الكلام، ليُخرج الدراسات اللغوية من ذلك النطاق الضيّق، وهذا من خلال دراسة اللغة والجملة من منظور آخر، ألا وهو الاتجاه التداولي؛ الذّي يُعنى بدراسة الجملة خارج ذلك النطاق الضيّق، «فاللغة حسب "أوستين" ليست مجرّد وسيلة للوصف ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه»[2].

والفكرة نفسها تطرّق إليها "نواري سعودي" وتناولها عند تقديمه لمفهوم الفعل، بحيث يقول إنّ «اللغة لا تُستعمل فقط لتمثيل العالم ولكن تُستعمل بالمقابل في إنجاز أفعال؛ أي أنّ الانسان المتكلّم وهو يستعمل اللغة لا يُنتج كلمات دالّة على معنى، بل يقوم بفعل ويُمارس تأثيرًا...»[3]. واِستنادًا إلى ما سبق، يُمكن القول إنّ "أوستين" كان له بعد نظر آخر عند دراسته لمهمّة اللغة، فسلّط الضوء على الجانب الآخر للغة الذّي أهمله الدارسين ولم يُعيروا له اِهتمامًا قطّ. فبعدما كانت الجملة تُقاس بمعيار الصدق والكذب (ما جعل أغلب العبارات اللغوية محصورة في قالب واحد ألا وهو القالب الخبري، الذّي حُصِرتْ من خلاله اللغة في وظيفة أساسية تكمن في وصف حالات العالم وإثباتها)، جاء "أوستين" ليدحض فكرة الوهم الوصفي

[1]– يُنظر: العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري، دار الأمان، الجزائر، ط1، 2011، ص77– 78.

[2]– المرجع نفسه، ص77.

[3]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي –المبادئ والإجراء–، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص26.

للغة، وأشار إلى أنّ دلالة الجملة ليست بالضرورة إخبارًا ولا هي مُقيّدة بمعيار الصدق والكذب ولا تصف الواقع فحسب، إنّما أقوال تنجز أعمالًا بواسطتها[1].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ "أوستين" أراد أن يُبرهن بأنّ وظيفة اللغة لا تنحصر في مجرّد الإخبار فحسب، إنّما للّغة أقوال تحمل في طيّاتها أفعالًا؛ فالمتكلّم عندما يوجّه كلامًا للمتلقّي، قد يكون لذلك الكلام تأثير على المتلقّي، وبالتّالي يكون هناك فعل يتشكّل من خلال ذلك التأثير. وأوّل خطوة شرع فيها "أوستين" تمييزُه بين نوعين من الأقوال، هي كالتّالي:

أ. أقوال تقريريّة: وهي الأقوال «التّي تصف حالًا مُعيّنًا لشيء أو شخص»[2]، ونجدها في المقابل عند العرب يُطلق عليها مصطلح الأساليب الخبرية[3]. ومثال ذلك قوله: «الشمس طالعة؛ فالجملة هنا تكون صادقة إذا كانت الشمس في الواقع والخارج طالعة، وإن لم تكن كذلك سمّي الكلام كاذبًا»[4]؛ وبالتالي تستخدم الأقوال التقريرية للإخبار ولنقل المعلومات، فهي تفيد خبرا سواء كان هذا الخبر واقعا حقا أو غير واقع، فما يميزها هي إمكانية الحكم عليها بالصدق أو

[1]– يُنظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، مقاربة تداولية، دار التنوير، تونس، ط1، 2014، ص37– 38.

[2]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، الجزائر، ط2، د. ت، ص146.

[3]– المرجع نفسه، ص146.

[4]–العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، ص83.

الكذب؛ وهذا إذا كان هناك مطابقة بين القول والواقع سمي الكلام صادقا وإذا خالف القول الواقع كان الكلام كاذبا؛ بحسب مطابقته للواقع.

ب. أقوال إنشائيّة: «لا تصف ولا تخبر ولا تمثّل، ولا هي خاضعة لمعيار التصويب، إنّما ميزتها الأساسية أنّ التلفّظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع»[1]؛ وهذا التّعريف جاء تأكيدا على قول "أوستين"، بأن الأقوال الإنشائية «لاتصف ولا تروي ولا تقرر ولا تخبر عن شيء وليست صادقة أو كاذبة و هي من الخصوصية بحيث إن قول أو التلفظ بجملة هو بمثابة إنجاز عمل /فعل(أو جزء من هذا الإنجاز)»[2]؛ بمعنى أن الأقوال الإنشائية تختلف عن الأقوال التقريرية كونها لا تصف واقعا و لا تنقل خبرا لذلك لا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، وإنّما بمجرد التلفظ بجملة ما يؤدي ذلك إلى إنجاز فعل على أرض الواقع.

نحو أعلن عن اِفتتاح الجلسة؛ جملةٌ لا يمكن أن نطبق عليها معيار الصدق والكذب، كما لا تعكس واقعًا موصوفًا إنّما تجسّد فعلا يقع وقت التلفظ بالكلام، «بل يرى بعض شُرّاح النظرية أنّ كلّ التلفّظات والجمل هي في نهاية الأمر أفعال، حتى التقرير والوصف والإخبار أفعال

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص147.

[2]_ جون أوستين، القول من حيث هو فعل (نظرية أفعال الكلام)، تر: محمد يحياتن، عالم الكتب، الجزائر، ط2، 2010، ص12.

مثلها في ذلك كمثل الأمر والاعتذار والتّسمية والمنح والمنع»[1]؛ وبالتّالي توصلوا إلى نتيجة مفادها أنّ كلّ الأقوال عبارة عن أفعال في حد ذاتها كالوعد، الأمر....

بعد تمييز "أوستين" بين "الأقوال التقريرية" و"الأقوال الإنشائية"، عمد إلى وضع شروط تمتاز بها الملفوظات الإنجازية _والتّي هي نفسها الأقوال الإنشائية_ على النّحو الآتي[2]:

-من الضروريّ أن يكون الفعل المحوري للملفوظ إنجازيًّا (وعد، حذر، اِلتماس...) مبنيًّا للمعلوم.

-من الضروريّ أن يُسند الفعل المحوريّ إلى ضمير المتكلّم.

-من الضروريّ أن يرتبط الفعل المحوريّ بالزمن الحاضر.

بعدما كان الحكم على الملفوظات الإنجازية بمعيار الصدق والكذب من قبل الفلاسفة _كما ذكرنا سابقًا_ تجاوز "أوستين" هذا التصوّر لعدم اقتناعه به، وحجّته في ذلك أنّ هناك بعض الملفوظات عندما نعبّر عنها في الوقت نفسه ليست بالضرورة أن تكون عن الواقع، ما جعله يطرح معيارًا، وهذا بربطه للملفوظات الإنجازية **بمعيار النجاح والفشل** بِاعتباره أنّ الملفوظات أصبحت مرهونة بالأثر الذّي يحدثه فعل القول أو التلفّظ في المخاطب.

[1]- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص51.

[2]- جواد ختام، التداولية أصولها واِتّجاهاتها، ص87.

فحسب "أوستين" يكون الفعل **ناجحًا** إذا كانت هناك اِستجابة المخاطَب واِقتناعه بمقاصد المتكلّم، أمّا إذا حدث وأن عَجز المتكلّم في التأثير في المخاطَب ولا يستطيع دفعه إلى التّصرف والفعل، كان ذلك الفعل **فاشلا.**[1]

بعبارة أخرى، إنّ نجاح الفعل يعتمد على التّأدية الفعليّة للفعل وتحقيقه على أرض الواقع، وإذا لم تكن هناك تأديّة أو اِستجابة أو تأثير في المتلقّي يكون بذلك الفعل فاشلًا. فمثلًا دعوة أحد الأصدقاء لحضور حفلة عيد ميلاد؛ فإذا قام الطرف المدعو بتلبية الدّعوة، وذلك بحضور الحفل كان الفعل ناجحًا، وإذا رفض الحضور كان الفعل فاشلًا.

ثم لاحظ "أوستين" أنّ كلّ العبارات الملفوظة الإنجازيّة نوعين، هما:

أ. إنجازية (صريحة/ مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، حضّ، دعاء، نهي) بصيغة الزّمن الحاضر المنسوب إلى المتكلّم.

ب. إنجازية (ضمنية/ غير مباشرة): فعل غير ظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿**اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾**الحديد –20–**(أقول): اِحذروا[2].

2_ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتّجاهاتها، ص91.

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص96.

من خلال المثالين السابقين يتّضح لنا أنّ الملفوظات الإنجازية الصريحة تكون ظاهرة وواضحة، يُفهم مباشرة المقصد منها بمجرّد التلفّظ بها، وتفهم من صيغة العبارة على عكس الملفوظات الإنجازية الضمنية فهي غير صريحة. فيكون وراء تلك العبارة المتلفّظ بها غرض أو مقصد معيّن نستنتجه؛ كما في المثال الثاني، فمن وراء الآية الكريمة غرض وهو التحذير.

اِستطاع "أوستين" دراسة الأفعال الكلامية من خلال الإجابة على السؤال: "كيف نُنجز فعلا حين ننطق قولًا؟" بحيث أنّ مضمون هذا السؤال يُعدّ لبّ دراسته، والرّكيزة التّي اِشتغل عليها في بحثه حول نظريّة أفعال الكلام، فأجاب بأنّ الفعل الكلامي مركّب من ثلاثة أفعال، تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يُفصل بينهما إلّا لغرض الدّرس[1]. فقام بتقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي كما يلي:

أ. فعل القول أو الفعل اللفظي: (Locutionary) «ويتمثّل في ثلاثة مستويات للجملة وليس للكلمة، وهي الصوتي، التركيبي والدلالي للجملة التي يُعبّر بها المتكلّم عن قصده...»[2]، ويُقصد هنا الدلالة أو المعنى المباشر الذّي تحمله الجملة، أو المعنى الواضح الذّي يُفهم مباشرة بمجرّد التلفّظ بالجملة.

[1]– يُنظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ–، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص99.

[2]–المرجع نفسه، ص99.

ب. الفعل المتضمّن في القول أو الفعل الإنجازي: (Illocutionary act) ويقصد به «الحدث الذّي يقصده المتكلّم بالجملة كالأمر أو النصيحة، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود برمّتها؛ إذ إنّ الفرق بين الفعل الأوّل والثاني؛ فالأوّل مجرّد قول، والثاني قيامٌ بفعل ضمن قول. لذا اِقترح "أوستين" تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال بالقوّة الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة سؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر...»[1]

ج. الفعل النّاتج عن القول(Perlocutionary act): وهو «التأثير العملي للقول، أو الأثر الذّي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقّي (acheived effect) وردّ فعل المتلقّي كقبول الدعوة، إجابة سؤال، امتثال لأمر أو توليد فعلٍ آخر موازٍ للقول»[2]. إذن؛ الفعل النّاتج عن القول يأتي بعد التلفّظ بالقول، أو ينتج عنه، وهو استجابة لفعل القول والفعل الإنجازي.

بالإضافة إلى هذا؛ اِعتمد" أوستين" تقسيمًا آخر؛ أين قسّم فيه الأفعال الكلامية هذه المرّة من حيث معناها، فقسّمها إلى مجموعات وظيفية[3]، كما يلي:

أ. الأفعال الدالة على الحكم: «وهي الأفعال التّي تبثّ في بعض القضايا بناء على سلطة معترف بها رسميًّا أو سلطة أخلاقية...، على سبيل المثال أفعال التبرئة، الحكم، التقدير،

[1]– محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية–دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ–، ص99. (بتصرّف)

[2]– المرجع نفسه، ص100.

[3]– يُنظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص149.

التحليل، إصدار مرسوم...»[1]، فالأفعال الدالة على الحكم هي الأفعال التّي تحمل صيغة الأمر، والتّي تصدر من الجهة الأعلى سلطةً لِتُطَبَّق على الجهة الأدنى سلطة.

ب. أفعال الممارسة: «وهي الأفعال التّي تجلي ممارسة الحقّ، ولها القوّة في فرض واقع جديد مثل الإِنتخاب، الترشيح...»[2]؛ بمعنى أنّ أفعال الممارسة هي تلك الأفعال التّي تدلّ على القيام بمختلف الحقوق، والتّي تساهم في إحداث التغيير أو التجديد.

ج. أفعال الوعد: «وهي الأفعال الكلامية التّي تؤسّس لدى المتكلّم إلزاميّة القيام بعمل ما، مُعترف به من قبل المخاطب. إنّ المتكلّم بتفوّهه بالكلام يؤسّس وجوب القيام بمحتوى قوله...، مثال ذلك: القَسَم، الرّهان، التعهّد، الضّمان...»[3]، فما يُقصد بأفعال الوعد، هو أنّه من خلالها يتعيّن على المتكلّم القيام بفعل معيّن أو تطبيق تلك الوعود التّي وعد بها.

د. أفعال السلوك: أفعال «تشكّل مجموعة متباينة، ترتبط بالسلوك الإِجتماعي للمتكلّم...، مثل الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر...»[4]. فأفعال السلوك تُشير إلى تلك السلوكات التّي يقوم بها الفرد أثناء حدوث حدث ما، أو في سياق ما، يعبّر من خلالها عن مشاعر نفسية مختلفة، كالشكر والتهنئة –كما أشرنا سابقًا–.

---

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، 150.

[2]– المرجع نفسه، ص150.

[3]– المرجع نفسه، 150.

[4]– المرجع نفسه، 150.

هـ. أفعال العرض: و«تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلّم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل الإثبات، التأكيد، النفي، الوصف، الشرح...»[1]، ومنه نعني بأفعال العرض تلك الأفكار والآراء التّي يقدّمها المتكلّم مدعّمة بالحجج؛ وبالتّالي تُساهم في تدعيم رأي معيّن أو توضيح فكرة، أو حتى شرح وجهة نظر معيّنة.

2.1. نظرية أفعال الكلام عند "سيرل":

أوّل من حمل المشعل بعد "أوستين"، تلميذه "سيرل"، الذّي يعتبر أحد روافد التّنظير لنظرية أفعال الكلام[2]، وذلك لقيامه بمتابعة المشروع الفلسفي الذّي بدأه "أوستين"، فقد أسّس "سيرل" نظريته على مقولات أستاذه "أوستين"، فكانت له بعض التعديلات التّي أجراها بخصوص النظرية، الأمر الذّي جعله المؤسّس المنهجي للنظرية. وبما أنّه كان مهتمًّا في البحث، والتّأكد من أنّه هناك ربط العلاقة بين العبارة اللغوية ومقاصد المتكلّمين[3].

وبالتّالي؛ عمل "سيرل" على كشف ومعرفة المقصدية من أقوال المتكلم؛ بحيث إنّ المعنى الظاهر للأقوال التّي يتلفظ بها لا تعكس حقيقةً ما يريد قوله إذ إنّ الفعل الكلامي الظاهر غير الفعل الكلامي المقصود.

---

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، 151.

[2]– ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتّجاهاتها، ص91.

[3]– يُنظر: عيد بلبع، التداولية، ص241– 242.

قام "سيرل" بتعديلات على ما اِقترحه "أوستين"، كون إنّ "أوستين" كان قد قسّم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية، ذهب "سيرل" إلى اِعتبارها أربعة أفعال فرعية وذلك من خلال تقسيم الفعل اللفظي إلى قسمين على هذا النحو:

• **الفعل النّطقي(Acte énonciatif):** «يُمثّل مستويات تحليل اللسان (الصوتي، التركيبي والمعجمي)»[1].

• **الفعل القضوي(Acte Propositionnel):** «يُمثّل قضيّة تتألّف من طرفين؛ متحدّث عنه أو المرجع ومتحدّث به أو الخبر؛ أي أنّه مقصود المتكلّم من خلال الفعل النطقي»[2].

كما أنّ القضية واحدة، ولكن بمعان مختلفة، وللتوضيح أكثر نجد مثلًا في جملة:

- «يُدخّن زيد كثيرًا.
- هل يُدخّن زيد كثيراً.
- زيد دخّن كثيرًا.
- يا إلهي ما أكثر ما يدخّن زيد...

[1]- حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج_ مقاربة مفاهمية_، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 1، ديسمبر، 2013، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

القضية في الجمل جميعها واحدة (تدخين زيد)، والمعاني المقصودة تختلف، بحيث أنّ الأولى **إخبار** والثانية **اِستفهام** والثالثة **أمر** والرابعة **تعجّب»**[1]. وبالتّالي نلاحظ من خلال الأمثلة السّالفة الذّكر بأنّه هناك تباين في ما يخصّ الغرض والقصد الذّي تحمله كلّ عبارة، لكن القضيّة الرّئيسيّة التّي تتمحور حولها كلّ الجمل بقيت نفسها، والمتمثّلة في قضية "تدخين زيد"، باِختصار، فإنّ الفعل القضوي يحتوي على قضية واحدة ثابتة، ومقصود المتكلّم وغرضه من خلال الفعل النطقي هو الذّي يتغيّر.

• **الفعل الإنجازي (Acte illocutionnaire):** «يُمثّل عند "سيرل" الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وهو الذّي يصبّ معظم اِهتمامه عليه»[2].

• **الفعل التأثيري (Acte Perlocutionnaire):** "ما يتركه الفعل الإنجازي من أثر في المتلقّي، وهذا النوع ليست له أهمّية كبيرة عند "سيرل"، فكلّ فعل في نظره ليس بالضرورة ذا أثر في المتلقّي»[3].

ومن هنا، يتّضح أنّ "سيرل" قد اِحتفظ بتقسيم أستاذه "أوستين" للفعل الإنجازي (الفعل المتضمّن في القول) والفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول)، ولكنّ الفعل اللفظي (فعل القول) قد قسّمه إلى قسمين.

---

[1]_ معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص45.

[2]– حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج، ص102.

[3]– المرجع نفسه، ص102.

بعد التعديل الذّي أجراه "سيرل" على تقسيم "أوستين"، قام بتحديد الشروط التّي يجب أن تُحقّقها أفعال الكلام لضمان الإنجاز الموفّق، وهي كما يلي:

- **شرط مضمون القضية:** «وظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرّد قضيّة بسيطة، أو دالّة قضوية أم أنّه فعل للمتكلّم...إلخ».[1]
- **الشروط التّمهيديّة:** «تتّصل بقدرات واِعتقادات المتكلّم ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما»[2].
- **شروط الصدق:** «تحدّد الحالة النفسية للمتكلّم أثناء إنجاز الفعل، بحيث ينبغي أن يكون جادًّا في ذلك»[3]، كأن «يتحرّى من يؤدّي فعل الصدق ويتجنّب الكذب ما اِستطاع»[4].
- **الشروط الجوهريّة:** «ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام»[5] من جهة، ومن جهة أخرى «تتّصل بملاءمة الفعل للسياق والموقف الذّي يُحيط به، فنحن لا نشكر الناس إذا سبّونا أو أهانونا إلّا إذا رأينا في ذلك ما يستحقّ الشكر، ولا نُهنّئ إلّا بحادث سعيد، ولا نمدّ إلّا بما يُفيد»[6].

1_العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، ص90.

[2]–المرجع نفسه، ص90.

[3]– المرجع نفسه، ص90.

[4]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص54.

[5]– العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص90.

[6]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص54.

وما يشدّ اِنتباهنا عند التمعّن في هذه الشروط التّي وضعها "سيرل"، مساهمته في إنجاح العمليات التواصلية، فلهذه الشروط التّي وضعها غاية مهمّة تكمن في تحديد الفعل الإنجازي، وذلك لا يتمّ إلّا بوجود طرفين هما المتكلّم والمستمع. فوجود متكلّم ومستمع مع فعل إنجازي يؤدّي ذلك حتمًا إلى خلق عملية تواصل.

✍ **" تصنيف أفعال الكلام عند "سيرل":**

من بين الدوافع التّي جعلت "سيرل" يُعيد تقسيم "أوستين" عدم اِقتناعه بالتصنيف الذّي وضعه أستاذه "أوستين" كونه يتخلّله الغموض، وذلك بعدم تحديده معالم كلّ مجموعة، فكانت هذه الأخيرة متداخلة ومتشابكة في ما بينها، إذ نجد مثلًا أنّ السياق يتدخّل في بعض الأحيان ليجعل فعل الحكم فعل ممارسة أو العكس، فإنّ هذه الأفعال التّي صنّفها لم يقم بإعطاء المفهوم الدقيق والكافي لها فكان هذا التصنيف يفتقر إلى أسس ثابتة وواضحة[1]، لذلك عمل "سيرل" على **تصنيف الأفعال الكلامية وفق ثلاثة أسس** منهجية[2]:

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص151.

[2]– باجي بن عودة، الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الابراهيمي"، رسالة لنيل درجة الماجستير، تخصص لسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012/2011، ص82.

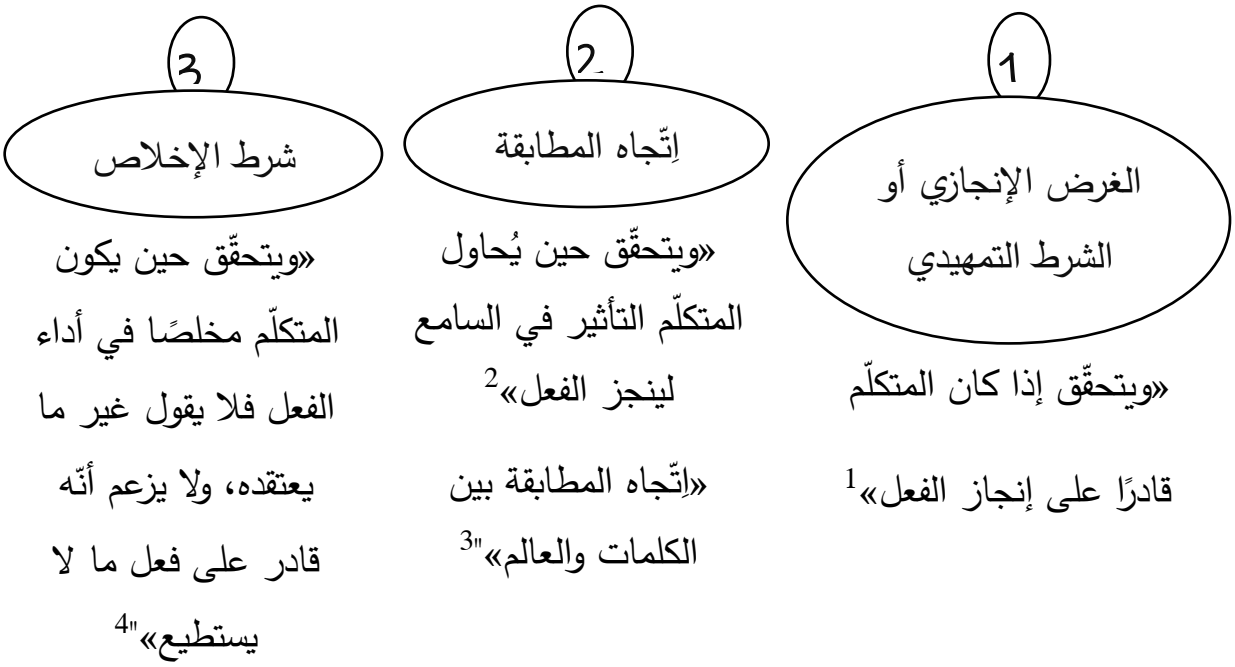

علاوة على هذا، فقد اِقترح "سيرل" تقسيمًا آخر لأفعال الكلام مُغاير للتقسيم الذّي اِعتمده "أوستين"، وهو كما يلي[5]:

[1]- باجي بن عودة، أطروحة "الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الابراهيمي"، ص83.

[2]- المرجع نفسه، ص83.

[3]- حمدي منصور جوادي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج –مقاربة مفاهمية، 2013، ص103.

[4]- باجي بن عودة، المرجع السابق، ص83.

[5]- ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص151- 152.

1.أفعال الإثبات: تكمن غايتها الكلامية في جعل المتكلّم مسؤولًا عن وجود وضع للأشياء، ويشمل التأكيد، التحديد، الوصف... إلخ.

2.أفعال التوجيه: تهدف إلى فرض الشخص بالقيام بفعل معيّن، وتشمل الأمر، النهي، الطلب...

3.أفعال الوعد: تجعل المتكلّم ملزمًا بفعل شيء.

4.الأفعال التعبيرية: وتتمثّل في التعبير عن حالة نفسية كالِاعتذار، السرور...

5.الإعلانات: وظيفتها خلق التغيير عن طريق إمّا الإعلام، الإخبار أو الإعلان...

فقد صبّ اهتمام"سيرل" بتحليل الأقوال التّي لا يستخدم فيها الكلام لنقل المعلومة فقط وإنّما لأداء فعل ما؛ إذ «يُعدّ "سيرل" من الأوائل الذّين تناولوا بالدراسة تلك الأقوال التّي لا تدلّ صيغتها على ما تدلّ عليه»[1]، وبالتّالي نجد أنّه درس الجمل التّي لا يعكس ظاهرها(صيغتها) المعنى الحقيقي. «وقد اِعتمد في تصنيفه للأفعال الكلامية على مقصدية المتكلّم بدرجة كبيرة، وما يريده هذا المتكلّم قصد إنجازه من خلال الجمل التّي ينطق بها في سياقات تواصلية مختلفة»[2]، فقام بتحديد مستويات الِاستعمال اللغوي من خلال تقسيم معاني القول إلى نوعين:

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص158.

[2]– حمدي منصور جوادي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج –مقاربة مفاهمية–، ص104.

الأول: **المعنى الحرفي أو المعنى المباشر (Direct):** يدرس اللغة العادية ذات المعنى المحدّد أو الظاهر[1].

والثاني: **المعنى غير المباشر (Indirect):** وهو ما يحتاج لإعمال العقل من أجل فهم المعنى غير المباشر من وراء اللفظ[2]. وعلى هذا الأساس عمد "سيرل" إلى تقسيم الأفعال الإنجازية إلى نوعين:

ـ **الأفعال الإنجازية المباشرة:** «وهي التّي تُطابق قوّتها الإنجازية مراد المتكلّم؛ أي أنّ ما يتلفّظ به المتكلّم هو نفسه معنى ما تحمله دلالة الجمل في مختلف السياقات التواصلية»[3].

ـ **الأفعال الإنجازية غير المباشرة:** «وهي التّي تُخالف قوّتها الإنجازية مراد المتكلّم، فالفعل الإنجازي يؤدّي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فيكون معنى منطوق المتكلّم غير مراده، ولا تدلّ الصيغة التركيبية لهذا المنطوق على زيادة في المعنى الأصلي إلّا إذا قصده المتكلّم، هذه الزيادة تتمّ بواسطة اِستنتاجات يقوم بها المتلقّي من سياق تواصلي لآخر لأنّها متغيّرة بتغيّر السياق ذاته»[4].

---

[1]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، ص107.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص107.

[3]– حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج، ص104.

[4]– المرجع نفسه، ص104.

وقد أوضح "سيرل" الفرق بين هذين النوعين من الأفعال بأمثلة؛ نحو: «إذا قال رجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح؟ له معنيان؛ أوّلهما أصلي، يدلّ على الإستفهام الذّي يحتاج جوابًا وليس عين المراد، والثاني معنى غير مباشر وهو إستئذان المخاطب في طلب مهذّب عبر معنى فعل إنجازي مباشر: ناولني الملح من فضلك»[1].

وبالتالي؛ فإنّ طبيعة العبارة وصيغتها تعكس شيئًا آخر؛ بمعنى أنّ المتكلّم عند تلفّظه بشيء معيّن، فهو يقول شيئًا ويقصد به شيئًا آخر بطريقة غير مباشرة، فكما هو موضّح في المثال، كيفيّة صياغة الرجل للعبارة (التّي كان غرضها الطلب من رفيقه)؛ كانت في ظاهرها عبارة عن سؤال (معنى مباشر)، لكن مضمونها يعبّر عن شيء آخر، وهو أنّ الرجل أراد أن يطلب من رفيقه أن يناوله الملح بطريقة لَبِقَة وغير مباشرة، وهذا ما يُلزم على المستمع بإعمال عقله لإستنتاج قصد المتكلّم.

وهذه الإستراتيجية (إستراتيجية الإستنتاج) تسمّى بمنطق المحادثة عن "غرايس" (Paul Gris)، حيث أنّ المتلقّي يتوصّل إلى المعنى بإستخدامه لكفايتيه اللغوية والمنطقية، مراعيًا في ذلك الظروف المحيطة للغة[2].

[1]– محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، ص108.

[2]– ينظر، معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص52.

2.عند العرب:

كانت بدايات اِشتغال العرب على نظرية أفعال الكلام من خلال اِعتمادهم على مجموعة من الأساسيّات، اِستنبطوها من جهود الغرب عند وضعهم للنظرية، ثمّ تعمّقوا في البحث فيها من خلال دراستها في علوم شتّى كالبلاغة والنحو. وإن تساءلنا عمّا يقابل نظرية أفعال الكلام الغربية عند العرب، نجد أنّ باب الخبر والإنشاء يتوافق مع ما جاءت به نظرية أفعال الكلام الحديثة.

ومن أبرز العلماء العرب الذّين اِشتغلوا على دراسة هذه النظرية نجد "مسعود صحراوي"، ويظهر ذلك من خلال كتابه المعنون (التداولية عند العلماء العرب)، بحيث تناول نظرية أفعال الكلام في ثلاثة مباحث، نذكرها في ما يلي:

1.2عند الأصوليين: نجد أنّ الأصوليين درسوا أفعال الكلام من زاويتين (الخبر والإنشاء)[1].

⇐ **الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر:** عالج الأصوليون مفهوم نظرية الأفعال الكلامية ضمن الأسلوب الخبري من خلال تحليلهم للنصوص الدينية، فنشأت عنه أغراض أخرى كالشهادة والرواية، الدعوى والإقرار، الوعد والوعيد، الكذب والخلف، النفي[2].

[1]– يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص130.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص133– 146.

يقودنا هذ الإستنتاج إلى فكرة أنّ الأصوليين إعتمدوا في تحليلهم لنظرية أفعال الكلام على إستنباطها من الأسلوب الخبري، هذا بالإشتغال على النصوص الدينية، لتنبثق من خلال هذا الأسلوب أغراض فرعية إعتمدوها لفهم هذه النّصوص الدّينية.

⇐ **الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء:** إستنبط الأصوليون أفعالًا كلامية جديدة بإنتهاجهم الإتّجاه التداولي، وذلك من خلال البحث في المقاصد والأغراض التّي يؤوّل على أساسها كلّ من الأمر والنهي، وغيرها من الأساليب الإنشائية[1].

فالأمر بحسب إتّفاق جمهور الأصوليين، فقد عرّفوه بأنّه «القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به»[2]. أمّا عن النهي فهو «طلب الكفّ عن الفعل على وجه الإستعلاء»[3]. وكما نشأت عن الأسلوب الخبري أغراض فرعية للأفعال الكلامية، نشأت عن الأسلوب الإنشائي أغراض فرعية، نذكر منها الإباحة، الإذن، المنع... [4].

وكإستنتاج لما ذهب إليه الأصوليون في دراستهم لنظرية أفعال الكلام، يمكن القول إنّ نظرية أفعال الكلام تتلخّص في الخبر والإنشاء.

---

[1]– يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص148.

[2]– العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، ص50.

[3]– عبد العزيز أبو سريع يس، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989، ص313.

[4]– يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص101– 102.

2.2. عند البلاغيين:

تناول البلاغيّون في باب المعاني العلاقة التّي تربط الخبر والإنشاء بالعالم الخارجي، فيرون أنّ الخبر ما اِحتمل الصدق والكذب، أمّا الإنشاء فلا يرتبط مفهومه بالصدق والكذب، إنّما يتميّز بأنّه يحقّق الدلالة بمجرّد النطق بها[1].

ومن بين أهمّ البارزين في هذا المجال نجد "الجرجاني"، الذّي صبّ اِهتمامه في دلائل الإعجاز على علم المعاني، وقد كانت لنظرية النظم الفضل في تحليل القول، لا من الجانب الشكلي فقط، بل توسّعت في ذلك إلى الخروج والاهتمام بالبعدين السياقي والتداولي، وهذا ما جعل الدراسات الشكلية للغة تخرج عن هذا النطاق إلى نطاق أوسع، ألا وهو دراسة المعاني السياقية التّي تنتجها الأشكال التّركيبية[2]، معنى ذلك أنّ نظرية النظم للجرجاني تعتمد على الدراسة الشكلية وعلاقة التركيب بالمعنى المرتبط بالسياق، هذا ما يسمح لنا بالقول إنّ علماء البلاغة كان لهم منحى أو توجّه تداولي في التنظير البلاغي.

[1]– يُنظر: هشام إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت_لبنان، ط1، ص255.

[2]– يُنظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج–، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، 2006، ص74.

3.2. عند النّحاة:

كان اِهتمام النّحاة العرب منصبا في البحث عن معاني الأساليب وأغراضها التواصلية، ممّا دفع بهم إلى جعلها أساسًا معرفيًا لتحليلهم النّحوي[1]، ومن أهم الأساليب التّي تناولها النّحاة وربطوها بغرضها التواصلي نذكر:

- **التّأكيد:** هو غرض تواصلي، و"معنى" مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معيّنة معروفة في اللغة. والتأكيد (affirmation) الذّي نعنيه من وجهة نظر التداولية؛ "فعل كلامي" يرد بكثرة في لغة التواصل اليومية، وليس مجرّد "وظيفة نحوية محدودة"[2]؛ وبالتالي فالتأكيد عند العرب يُشكّل معنى أسلوبي يتميّز بإفادة تخصّ مراعاة حال السامع[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن التأكيد يعدّ من الأفعال الكلامية والأغراض التواصلية، الذّي يحمل أهمية كبيرة ويؤدّي دورًا فعّالًا في عملية التواصل.

- **القسم:** «ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي»[4]، ويُعرّف على أنّه «الحلف واليمين»[5].

---

[1]– يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص205.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص205– 206.

[3]– أحلام صويلح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه –دراسة تداولية–، رسالة لنيل درجة الماجيستر، تخصّص دراسات دلالية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة _الجزائر، 2012/ 2013، ص74.

[4]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص162.

[5]– المرجع نفسه، ص162.

وقد درس النّحاة العرب القسم لا بوصفه "معنى" من المعاني، إنّما أسلوبًا من الأساليب، وقد حاولوا دراسة بنيته وإقصاء آثاره في معنى التركيب، بالرغم من اِختلافهم في خبريته وإنشائيته[1].

وبالرغم من اِختلاف بعض الدارسين في تصنيف القسم، فمنهم من يُصنّفه ضمن الأسلوب الخبري، ومنهم من يصنّفه ضمن الأسلوب الإنشائي، إلّا أنّهم اِتّفقوا في دراستهم على أنّه أسلوب؛ أي أنّ كلّ الدارسين عدّوا القسم أسلوبًا من الأساليب، وللقسم ضربين هما:

ـ **قسم السؤال:** «ويُسمّى أيضًا قسم الطلب، وهو ما كان جوابه متضمّنًا طلبًا من أمر أو نهي أو اِستفهام»[2]، ومثال ذلك أن نقول: «"بالله لتفعلنّ كذا"، وغرضه الإلحاح في الطلب»[3].

ـ **قسم الإخبار:** «وهو ما قُصِد به تأكيد جوابه»[4]، كأن نقول مثلًا: «"والله إنّي صادق"، وغرضه تأكيد الخبر»[5].

فالقِسم الأوّل من القَسَم (قَسَم السؤال) هو دفع المخاطب إلى فعل أمر ما أو نهي ترك أمر معيّن، أمّا الثاني (قَسَم الإخبار) فهو إخبار بفعل قد تمّ والتأكيد عليه.

---

[1]–يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص208.

[2]– عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص165.

[3]– مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص208.

[4]– عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص166.

[5]– مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص208.

- **الإغراء والتحذير:** فالإغراء «تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله»[1]، والتحذير «تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنّبه»[2]، و«الفرق الجوهريّ بينهما أنّ الإغراء "دعوة إلى الفعل" والتحذير "دعوة إلى الترك"، فهي كلّ منهما "دعوة"»[3]؛ ومنه نستنتج أنّ النقطة المشتركة بين "الإغراء" و"التحذير" هي اِشتراكهما في "الدعوة"، أمّا عن نقاط الاِختلاف بينهما، تكمن في أنّ الإغراء أسلوب يشجّع على فعل أمر ما، أمّا التحذير فهو أسلوب لتجنّب القيام بفعل معيّن.

- **الدعاء:** وهو« طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرّع»[4]. والدعاء دعوة إلى إمّا الفعل و المدعوا إلى ذلك الفعل يكون محمود، وإمّا دعوة إلى الترك، المدعو إلى ذلك يكون مذموم[5] ؛ أي أنّ الدعاء هو إمّا طلب القيام بفعل ما، فيه الفاعل يكون محمودا كقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ **البقرة الآية 34**، وإمّا نهيٌ عن القيام بفعل معيّن والمدعو إلى ذلك يكون مذمومًا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ **الحجرات الآية 12.**

---

[1]– عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص152.

[2]– المرجع نفسه، ص152.

[3]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص213.

[4]– عبد العزيز أبو سريع يس، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص11.

5–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص214.

- **الإستغاثة والنّدبة:** «معنيان أسلوبيان متفرّعان عن النداء في تصوّر النحاة»[1]، ويقصد بالإستغاثة «طلب الغوث»[2]. أمّا النّدبة فهي في إصطلاح النّحويين «ضرب من النداء، يُقصد به التفجّع على مفقود حقيقة أو منزّلٍ منزلة المفقود، أو الحسرة على المتوجَّع له، أو إظهار الألم من المتوجَّع منه»[3].

نستخلص من خلال هذين التّعريفين أنّ الإستغاثة نداء لطلب الإعانة أو المساعدة؛ كأن نقول مثلًا: يا للمتصدّقين للفقراء؛ هنا نداء للمتصدّقين لتقديمهم المساعدة للفقراء. أمّا عن النّدبة فهي كذلك نداء، لكنّه ينحصر أو يكون "للمتوجّع له" أو" للمتوجّع منه"؛ بمعنى يكون فعل النّداء موجّه إمّا لشخص ما (المتوجّع له) أو لموضع الألم (لمتوجّع منه)، كأن نقول مثلًا عند الشعور بالألم على مستوى الرأس: وا رأسي.

- **الوعيد:** والوعيد حسب "عبد القاضي عبد الجبار المعتزلي" هو «كلّ خبر يتضمّن إيصال ضرر إلى الغير، أو تفويت نفع عنه في المستقبل»[4]، فالوعيد إذن يقابل الوعد وهو تهديد بوقوع ضرر أو سوء في المستقبل. «ويختلف الوعيد عن الوعد في أنّ الأوّل "يهدف" على

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص214.

[2]– عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص144.

[3]– المرجع نفسه، ص146.

[4]–نقلا عن: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص143.

عكس الثاني»[1]؛ فالوعد يكون في الخير، كأن نبشّر أحدهم بشارة خير، أمّا الوعيد فيكون في الشر.

❖ **تقسيم العلماء العرب للخبر والإنشاء:**

قبل الشّروع في تقديم الأسلوبين الخبري والإنشائي، لا بدّ أن نُشير إلى أنّهما تابعان لمجال علم المعاني؛ أي أنّه هو العلم الذّي يدرس هذين الأسلوبين ويهتمّ بهما، كونه «علم يدرس ظواهر تعبيرية كثيرة، كالأساليب...»[2].

ونجد أنّ الأسلوب في باب علم المعاني نوعان؛ الخبري والإنشائي، ويُعرّفه الدّارسون على أنّه «الطريق الذّي يُعبّر به الكاتب أو الأديب عمّا يدور في نفسه من أفكار، وينقل مشاعره وأحاسيسه إلى السامع»[3]، وفي تمييز العلماء العرب للّفظ المفيد إلى الخبر والإنشاء، قاموا كذلك بالتمييز بين هذين الأسلوبين، ذلك بالإِعتماد على معيار الصدق والكذب[4].

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص215.

[2]– أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د. ط، د. ت، ص327.

[3]– المرجع نفسه، ص329.

[4]– يُنظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص92.

القسم الأوّل: الخبر:

الخبر «ما قصد بنسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية، لا أن توجدها»[1]، وهو «الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب، كقولهم: هو الكلام المفيد لنفسه إضافة أمر من أمور إلى أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا»[2].

يبدوا من خلال التعريفين أنّ الخبر هو ذلك الكلام الذّي يحتمل الصدق والكذب؛ فإن وافق الواقع وطابقه فهو صادق، وإن خالفه فهو كاذب، كأن نقول مثلًا "قدّم الطالب بحثه"، فإن كان الطالب حقًّا قد قدّم بحثه فالخبر هنا صادق، وإذا كان ذلك غير صحيح (الطالب لم يقدّم بحثه)، فهنا الخبر كاذب، وفي كلتا الحالتين تبقى الجملة (قدّم الطالب بحثه) جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب.

ولذلك فـ«الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغضّ النظر عن قائلها، فكلّ كلام يصحّ أن يوصف بالصدق أو الكذب فهو خبر، فإذا كان الكلام صادقًا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبًا لا يحتمل الصدق أو كان يحتملهما فهو خبر»[3].

---

[1]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994، ص61.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص164.

[3]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط2، 2007، ص170.

كما نُشير أيضًا إلى أنّه هناك من عرّفه على أنّه «أين يُشير المتكلّم على المخاطب أن يُضيف إلى معلوماته فحوى خطابه»[1].

أمّا "مسعود صحراوي"، فنجد أنّه قد ساهمت معايير التّمييز بين الخبر والإنشاء عنده في إبراز مفهوم الخبر على أنّه هو مجموعة الجمل اللّغوية التّي تكون قابلة للتّصديق والتّكذيب ويَصِفُ النّسبة الخارجية؛ أي تطابق النّسبة الكلامية مع الواقع الخارجي. وقد اِعتمد في التّمييز بين الخبر و الاِنشاء على معيارين أساسيين هما: المعيار النّطقي و المعيار التّداولي، فالفرق بين الخبر و الاِنشاء يكمن في كون أنّ الخبر يصف النّسبة الخارجية بينما الاِنشاء يستخدم لتحقيق الأغراض المختلفة؛ من نداء، استفهام، أمر، تمنّي....[2]

لننتقل بعد هذا إلى أقسام الخبر، وهي ثلاثة أنواع؛ الخبر الاِبتدائي، الطلبي والإنكاري، وهو «التقسيم بحسب مطابقة مقتضى الحال من الموقف النفسي للمخاطب اِتّجاه المخبر به»[3]، لكن، قد يخرج الخبر عن هذا ليؤدّي أغراضًا أخرى على خلاف ما يقتضيه الحال، ليشغل أغراضًا أو أساليب بلاغية مختلفة، وهذا ما يُؤكّده "عمر بلخير" في قوله: «يُمكن إذا ما أجري

[1]– كاهنة دحمون، الجملة الاِعتراضية بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، دار الأمل، الجزائر، د. ط، 2012، ص205.

[2]_ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص57 إلى 64.

[3]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص70.

الكلام على غير أصله؛ أي على خلاف مقتضيات الحال، أن يخرج عن قصد إلى أغراض مختلفة كالتلويح والتجهيل وغيرهما»[1].

أ. الخبر الإبتدائي: نجد النوع الأوّل من أنواع الخبر، الخبر الإبتدائي، ومن المصطلح (إبتدائي) نفهم للوهلة الأولى أنّه ذلك الخبر الذّي يأتي أو يُقال للمخاطب الذّي ليس له أدنى فكرة عن ذلك الخبر، ويتقبّل ذلك الخبر بكلّ سهولة وبدون أيّ تأكيدات، كأن نقول مثلًا "الجوّ مُمطر".

وإذا أتينا بتعريف له فهو «أن يفرغ المتكلّم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيًا عن وصمة اللاغية، فإذا إندفع في الكلام مُخبرًا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب...، فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن كما يلقى إليه ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه إستناد أحدهما إلى الآخر ثبوتًا أو إنتفاءً، كفى في ذلك الانتقاش حكمة...»[2]، وإن بحثنا عمّا يُبسّط هذا أكثر، نجد أنّ الخبر الإبتدائي هو بكلّ بساطة «إخبار عن قيام»[3]، والجملة في الخبر الإبتدائي تستغني عن مؤكّدات الحكم،

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص171.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

[3]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص70.

وهذا حسب رأي السكاكي[1]، فهي تقدّم للمتلقي الخالي الذهن من المعلومات المقدّمة له في القول.

ب. الخبر الطلبي: وهو النوع الثاني من أنواع الخبر، يوجّه إلى المخاطَب المتردّد أو المتحيّر، فيجد المتكلّم نفسه في هذه الحالة بحاجة إلى اِستخدام مؤكّدات لكي يُخلّص المخاطَب من هذا التردّد والتحيّر، «إذا ألقاها إلى طالب لها، متحيّر طرفاها عنده دون الإسناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، اِستحسن تقوية المنفذ بإدخال اللام في الجملة أو إنّ»[2]، وكمثال لتوضيح هذا نقول: "إنّ الجوّ ممطر". ويقول عنه "الطبطبائي" على أنّه هو«جواب عن سؤال سائل»[3]. فالمتلقي هنا يحتاج إلى توكيد الخبر لأنّه في حيرة، أو متردد في قبول الخبر، فيحتاج المتكلّم إلى توكيد الأمر.

ج. الخبر الإنكاري: وهو آخر أنواع الخبر، ويوجّه للمخاطَب المنكر، الذّي لا يصدّق خبر المتكلّم، والذّي من خلاله لا بدّ من اِستخدام أكثر من أداة توكيد واحدة لتأكيد الخبر أكثر، فإذا «ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ليردّه إلى حكم نفسه، اِستوجب حكمه ليترجح تأكيدًا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اِعتقاده»[4]، كأن نقول مثلًا: "والله إنّ الجوّ ممطر"، وهو كذلك

---

[1]– ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

[2]– المرجع نفسه، ص170.

[3]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين الغرب، ص70.

[4]– السكاكي، المرجع السابق، ص171.

«جواب عن إنكار منكر»[1]، فحالة المتلقي المنكر للخبر تماما تستدعب من المتكلّم تأكيد المعلومة المقدمة بأكثر من أداة بغية الاقناع.

القسم الثاني: الإنشاء:

والإنشاء هو«ما قصد بنسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية، لا أن تطابقه»[2]، ويعرّف كذلك على أنّه «ليس له واقع يُطابقه أو لا يُطابقه، ولا يوصف بصدق ولا كذب»[3].

وبالتّالي يتجلّى مفهوم الإنشاء في أنّه هو ذلك الكلام الذّي لا يحتمل الصدق أو الكذب، وله قسمين يتفرّعان منه هما: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي[4]، فالإنشاء الطلبي يستدعي مطلوبًا كالأمر والنهي والاِستفهام، أمّا الإنشاء غير الطلبي فهو عكس الأوّل، ما لا يستدعي مطلوبًا كصيغ العقود وألفاظ القسم والرجاء ونحوها[5].

وإذا لاحظنا اشتغالات "أحمد المتوكّل" على هذا نجد أنّه «قد وصل في دراسته لمختلف الشروط المعتمدة في مختلف التقسيمات إلى وضع تقسيم يتلخّص في أنّ الكلام يُمكن أن

[1]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين الغرب، ص70.

[2]– المرجع نفسه، ص61.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص97.

[4]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص170.

يختصر في أسلوبي الطلب وغير الطلب، ويشمل الإِستفهام، التمنّي، النداء والطلب بنوعيه الإيجابي والسلبي»[1].

1. الإنشاء الطلبي: يقول "السكاكي": «وأمّا في الطلب فلأنّ كلّ أحد يتمنّى ويستفهم ويأمر وينهى ويُنادي، يوجد كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم، وكلّ واحد من ذلك طلب مخصوص، والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب، ثمّ أنّ الخبر والطلب بعد اِفتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور، وهو اِحتمال الصدق والكذب»[2].

ما يفهم من خلال هذا أنّ الإنشاء الطلبي هو ذلك الكلام الذّي يكون من خلال فعل الطلب؛ أي يقوم من خلاله المتكلّم بطلب شيء ما من المخاطَب، وله أساليب متنوّعة، وقد حصرها في خمسة أنواع: التمنّي، الإِستفهام، الأمر، النهي، والنداء.

أ. التمنّي: وقد عرّفه "السكّاكي" بقوله: «أن تطلب كون غير الواقع في ما مضى واقعًا فيه مع حكم العقل بإِمتناعه»[3]. أمّا "التفتزاني" فقد عرّفه على أنّه «طلب حصول شيء على سبيل المحبّة»[4].

---

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص167.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص165.

[3]– المرجع نفسه، ص303.

[4]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين الغرب، ص90.

ويقول "السكاكي" فيما يتعلّق بالتمنّي في كتابه (مفتاح العلوم) «واِعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتمنّي هي: ليت وحدها، وأمّا، لو وهل في إفادتهما معنى التمني، فالوجه ما سبق»[1]، فالأداة الأصلية للتمنّي _حسب قول "السكاكي"_ هي "ليت" وحدها، بمعنى أنّها تُشير أكثر إلى التمنّي، بالإضافة إلى "لو" و"هل" اللتان قد تفيدان التمنّي.

ولا بدّ أن نُشير أيضًا إلى أنّه هناك من العلماء الآخرين من صنف التمنّي ضمن الإنشاء غير الطلبي، وقد أشار إلى هذا "مسعود الصحراوي" في كتابه (التداولية عند العلماء العرب)، أنّ «الصيغ الأساسية للإنشاء الطلبي هي الأمر والنهي والاِستفهام والنداء، أمّا باقي الأنواع الأسلوبية الإنشائية كالتمنّي والترخّي... الخ، فقد عدّها أغلبهم من الإنشاء غير الطلبي...»[2].

ونجد من بين هؤلاء الذين صنّفوا أسلوب "التمنّي" ضمن الإنشاء غير الطلبي "هاشم طبطبائي" في كتابه (نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب)، أين صنّف عنصر التمنّي في الجانب الخاصّ بالإنشاء غير الطلبي، وفيه ذكر أيضًا مجموعة من الباحثين الذين صنّفوا التمني ضمن الإنشاء غير الطلبي مثله، كما أشار إلى "السكاكي" الذّي عدّ تصنيفه مخالف لهم، كونه جعل التمنّي من أقسام الإنشاء الطلبي[3].

---

[1]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص307.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص117.

[3]– يُنظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص90.

ب. الإستفهام: «الإستفهام طلب الفهم كما يقولون، ومن ثمّ فإنّ جملة الإستفهام جملة طلبية»[1]، وهناك من يعرّفه على أنّه «طلب المتكلّم من المخاطَب أن يمدّه بمعلومة "وأنّى لك بالفراغ؟"»[2]. من خلال التعريفين، يمكننا أن نلخّص مفهوم الإستفهام على أنّه هو الطلب.

وإن بحثنا عن تعريف آخر شامل وملمّ لمفهوم الإستفهام، نجد أنّ "ابن ظافر الشهري" عرّفه على أنّه «إستعمال الأسئلة الإستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمّ فإنّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه»[3].

أمّا عن أدوات الإستفهام فهي عديدة نذكر منها: الهمزة، ما، هل، من، متى، أين، كيف، كم، أيّ، أيّان، أنّى[4]، ونجد ما يُميّز الإستفهام ومعظم الأساليب الإنشائية أنّها تخرج عن أغراضها الحقيقية إلى أغراض بلاغية عديدة، فللإستفهام أغراض بلاغية كثيرة، نذكر منها: النفي، الإنكار، التقرير، التعظيم، التحقير، التوبيخ والتقريع والتعجّب[5]، إضافة إلى هذه الأغراض، نجد أنّ "أيمن أمين عبد الغني" أضاف إلى جانب هذه الأغراض أغراضًا أخرى،

---

[1]– عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص346.

[2]– كاهنة دحمون، الجملة الإعتراضية بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، ص205.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص352.

[4]– أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص340.

[5]– يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، 2010، ص729– 730.

وهي: التشويق، الفخر، السخرية والتهكّم، الحسرة والحزن، العتاب، التهويل والتخويف، التهديد والوعيد[1].

ج. الأمر: «وهو لفظ يَطْلُبُ به الأعلى ممّن هو أدنى منه فعلًا غير كف، وهو صورة من صور الخاصّ»[2]، والأمر في لغة العرب اِستعمال النحو، وهذا حسب تعريف "السكاكي"[3]، أمّا عن صيغ الأمر، فيكون بصيغة (إفْعَل) أو (لتفعل) أو ما يجري مجراها[4].

وقد وردت هذه الصيغة في الطلب على ستة عشرة وجهًا، نذكر أهمّها: الإيجاب، الندب، التأديب، الإرشاد، الإباحة، التهديد، التعجيز...[5]، كما أنّ هناك من العلماء المتقدّمين من جعل الأمر قسمًا مستقلًّا من أقسام الكلام، كما صنّفه كثير من المحدثين على أنّه جزء من الأفعال التوجيهية، ومنهم "سيرل" و"باخ"، و"براون" و"ليفنسون"[6]، وبالتّالي ما نلاحظه من خلال هذه التعريفات العديدة؛ أنّ في تعريف الأمر هناك بعض التباينات، وبعض الاِختلافات البسيطة،

---

[1]– ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص342 إلى 351.

[2]– علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط5، 1976، ص252.

[3]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص318.

[4]– يُنظر: علي حسب الله، المرجع السابق، ص252.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص252– 253.

[6]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجية الخطاب، ص340.

لكن تبقى هناك نقطة مشتركة بين كلّ هذه التعريفات؛ وهي أنّ الأمر فعل يُطلب به القيام بشيء ما.

ويخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى ليؤدّي دلالات مختلفة ليتبنّى عدّة أساليب منها: الدعاء، الرجاء، الالتماس، النصح والإرشاد، التهديد والوعيد، التعجيز، التمنّي، الذمّ والتحقير[1].

د. النّهي: «وهو لفظ يطلب به الأعلى كفّ من هو أدنى منه عن فعل ما، وهو صورة من صور الخاصّ»[2]. وهناك من يُعرّفه على أنّه «طلب الكفّ عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء»[3].

أمّا عن الصور التّي يأتي بها النهي فنجد «صورة واحدة، وهي المضارع المسبوق بلا الناهية»[4]، وبالتّالي يأتي على صيغة (لا تفعل)، وإن بحثنا أكثر نجد أنّ هناك ألفاظ تُستعمل للنهي وتسمّى ألفاظ النهي، نحو مادّة (حرم)، (حظر)، (منع)، (نهى)... [5].

---

[1]– يُنظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص332 إلى 334.

[2]– علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ص257.

[3]– أيمن أمين عبد الغني، المرجع السابق، ص336.

[4]– المرجع نفسه، ص336.

[5]– يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص351.

وإذا أخذنا نتأمّل في الفرق بين الأمر والنهي، نجد أنّ الأمر هو طلب القيام بعمل أو شيء ما، أمّا عن النهي؛ فهو أيضا يحمل معنى "طلب"؛ لكن طلب لا بالقيام بعمل أو شيء ما، بل بعدم القيام به، أي هو طلب التوقّف عن القيام بعمل أو شيء ما.

وفي هذا الصدد يُشير "الطبطبائي إلى أنّ الفرق بين الأمر والنهي هو «أنّ الأمر" طلب فعل كفّ"، أمّا النهي فهو" طلب الكفّ"، وقد فرّقوا بين "الكفّ" وعدم الفعل"، عما من شأنه أن يكون فاعلًا»[1]. ولا ينحصر النهي في معناه الحقيقي الظاهر، بل له أغراض أخرى، منها: الدعاء، الرجاء، الإلتماس، النصح والرشد، التهديد والوعيد، التعجيز والتمنّي، الذمّ والتحقير[2].

هـ. النداء: يعدّ النداء «توجيهًا، لأنّه يحفّز المرسل إليه لردّة فعل إتّجاه المرسل. وللنداء أدوات كثيرة، من أبرزها حرف الياء»[3]. وهناك من يُعرّفه على أنّه «تنبيه المنادى، وحمله على الالتفات»[4]. وهناك من يُعرّفه على أنّه «جَهْرُ الصوْتِ بدعوة أحدٍ ليحضر، ولذلك كانت حروف النداء نائبة مناب "أدعوا"»[5]، وللنداء أدوات مختلفة تستعمل للتعبير عن هذا الغرض، منها:

[1]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص76.

[2]– يُنظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص337 إلى 339.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص360.

[4]– مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه–، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1986، ص301.

[5]– أيمن أمين عبد الغني، المرجع السابق، ص357.

1. **(أ) الهمزة** 3. **(أيا، هيا)**

2. **(يا) الياء** 4. **(وا)**[1]

وهناك من أحصاها في ثمانية أدوات، هي: أ، أي، يا، آ، آي، هيا، وا.

⇐ **(أ، أي)** لنداء القريب.

⇐ **(أيا، هَيَا، آ، يا)** لنداء البعيد.

⇐ **(وا)** للندبة[2].

ما يمكن أن نفهمه من خلال كلّ هذا هو أنّ النداء هو أسلوب إنشائي طلبي، يستخدم لدعوة أو تنبيه أو اِستدعاء أحد ما، ويتمّ ذلك عبر اِستخدام مجموعة من الأدوات، تُدعى "أدوات النداء"، وهي عديدة. وقد يخرج النداء عن فائدته الحقيقية إلى فوائد أخرى، منها: التعظيم، الحسرة، التمنّي، التوبيخ[3].

وكلّ هذه الأغراض المختلفة، لكلّ هذه الأساليب الإنشائية العديدة التّي تطرّقنا إليها، سنراها في الجانب التطبيقي أكثر، وسنشتغل عليها.

وإذا عدنا إلى الأساليب الإنشائية الطلبية، نقول أنّه هذه الأساليب المذكورة في الفصل (التمنّي، الاِستفهام، الأمر، النهي، النداء) هي نفسها الأساليب التّي تناولها "السكاكي" في

[1]– يُنظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه–، ص 301– 302.

[2]– يُنظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص357.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص362.

كتابه (مفتاح العلوم)، ونحن في بحثنا اِعتمدنا على الترتيب نفسه الذّي جاء به في كتابه، لكن من جانب آخر هناك من اللّغويين من أضاف إلى جانب هذه الأساليب الإنشائية الطلبية الخمسة أسلوبين آخرين ألا وهما العرض والتحضيض، وهذين الأسلوبين لا نجدهما عند "السكاكي" في كتابه (مفتاح العلوم).

و. **العرض والتحضيض:** والعرض هو «الطلب بلين ورفق، وأداته (ألا) كقولك: ألا تنزل ضيفًا عندنا»[1]. ويقول عنه "مسعود صحراوي": «هو معنى مستفاد من الأداة (ألا)، وهو أخفّ من التحضيض»[2]، وحروفه: "ألا، أما ولو"[3].

أمّا التحضيض فهو «الطلب في حثٍّ وإزعاج، وأدواته هي: هلَّا، ألَّا، ألَا، لوما ولولا»[4]. ويُعرّفه "مسعود صحراوي" فيقول: «التحضيض معنى مستفاد من الأداة (هلَّا)، وهو الطلب بشدّة... وقد يؤدّي هذا المعنى بالأداة (لولا) إذا وليها فعل مضارع»[5]، وإذا عدنا إلى أدوات التحضيض، نجد من أدواته "تكرار كلمة (الله) كما تكرّر كلمة (إيّاك) في التحذير»[6].

---

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص16.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص217.

[3]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص694.

[4]–عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص16.

[5]– مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص218.

[6]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجية الخطاب، ص360.

وبناءً على هذا، يُمكن أن نقول أنّ كلا من العرض والتحضيض "طلب"؛ لكنّ الفرق بينهما يكمن في طريقة الإلقاء، فالعرض يكون بأسلوب سلس، أمّا عن التحضيض فهو عكس ذلك، يكون بأسلوب الدفع والضغط.

2. الإنشاء غير الطلبي:

ويُعبّر عنه على أنّه «ما لا يُراد به طلب شيء، ويشتمل أربعة أشياء: التعجّب، المدح، الذمّ، القسم»[1]، نستند على هذا التعريف ونقول إنّ الإنشاء غير الطلبي إذن؛ هو كلّ ما هو غير طلبٍ؛ أي لا يؤدّي طلبًا، وبالتالي فهو عكس الإنشاء الطلبي.

وإذا نظرنا عند البلاغيين، نجد أنّ الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطلب، ومنه نجد: أفعال المقاربة، أفعال التعجّب، المدح والذمّ، صيغ العقود، القسم، ورُبَّ[2].

أ. **التعجّب:** «واِعلم أنّ التعجّب اِنفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب»[3]. ويُعّرف أيضًا على أنّه «هو اِستعظام فعل فاعل ظاهر

[1]– أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص364.

[2]– يُنظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص13.

[3]– ابن الحاجب، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فازيونس بنغازي، ط2، ج2، 1996، ص228.

المزية»[1]. ويأتي التعجّب على صيغتين هما: "ما أفعل" و"أفْعِل به"، يقول "اِبن الحاجب" أنّ فعل التعجّب هو «ما وضع لإنشاء التعجّب، وهو صيغتان: "ما أفعله" و"أفعل به"، وهي غير متصرّفة، مثل: "ما أحسن زيدًا" و"أحسن به"»[2].

ويبدو لنا من خلال هذه التعريفات أنّ التعجّب يُمكن أن يلخص في جملة هي أنّه أسلوب إنشائي غير طلبي، يتشكّل لكي يؤدّي دلالة الإِستغراب أو الاندهاش أو حتى الانبهار وكلّ ما شابه ذلك.

وما يمكن أن يستنتج من التعجّب أنّه قد يكون من خلاله يظهر التأثير في نفس المتعجّب؛ بمعنى أنّه إذا كان هناك أيّ أمر يستدعي التعجّب، فالإِنسان عندما يتعجّب من ذلك الأمر الذي أثّر فيه، يتلفّظ بالجملة التعجّبية.

ب. أفعال المدح والذمّ: يقول "اِبن الحاجب" على أفعال المدح والذمّ على أنّها «ما وُضِع لإنشاء مدح أو ذمّ، فمنها: نعم وبئس، وشرطها أن يكون الفاعل معرّفًا باللام، أو مُضافًا إلى المعرّب بها، أو مضمرًا مميّزًا بنكرة منصوبة»[3].

فالمدح يكون من خلال وجود جودة ظاهرة خارجًا، ويقابله من الجانب الآخر الذمّ، ويكون من خلال وجود رداءة خارجًا، والمتكلّم فيهما لا يقوم بوصف تلك الجودة أو الرداءة،

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص69.

[2]– اِبن الحاجب، شرح الرضي على الكاقية، تح: يوسف حسن عمر، ص227.

[3]– المرجع نفسه، ص237.

بل هو تزكية أو ثناء أو اِمتداح أو اِستحسان في المدح، واِنتقاد أو اِستقباح أو اِستبشاع في الذمّ[1]، وبالتالي المدح والذمّ لا يكونان للوصف، وإنّما كما قلنا سابقًا لفعل التّزكية أو النقد، أو ما كان على هذا النطاق، ولا يمكن الحديث عن المدح والذمّ دون الإشارة إلى أفعال المدح والذمّ، وهي كما يلي[2]:

⇐ أفعال المدح وهي: "نِعم، حَبَّ، وحَبَّذا".

⇐ وأفعال الذمّ وهي: "بئس، ساءَ ولا حبّذا".

والسؤال المطروح حول "المدح الذمّ"، نتساءل هل هما فعلان أو اِسمان؟ كيف يُصنّفان في النحو العربي، هل كلمتا "المدح" و"الذمّ" من الأفعال أو الأسماء؟

نجد أنّ النّحاة العرب اِختلفوا حول هذا، فاِنقسموا إلى اِثنين؛ شقّ يقول بأنّهما "اِسمان" وشقّ آخر يُقرّ بأنّهما "فعلان"، واِتّضح لنا هذا من خلال ما كتبه "عبد السلام محمد هارون" في كتابه على النحو الآتي، «وقد اِختلف النحاة في اِسمية هاتين الكلمتين وفعليّتهما، فذهب الكوفيون إلى أنّهما اِسمان والبصريون أنّهما فعلان»[3].

[1]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص121.

[2]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص77.

[3]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص100.

ج. القسم: «ومعناه الحلف واليمين، والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي»[1]. ما يُمكن أن نفهمه من خلال هذا أنّ القسم أسلوب يُستخدم للتأكيد، أو ربّما للإقناع، بما أنّه هو "حلف ويمين". وللقسم أدوات يظهر من خلالها نذكر منها: «الباء، الواو، التاء، اللام، الميم المكسورة، مِن»[2].وللقسم نوعان:

⇐ **قسم السؤال:** «ويُسمّى قسم الطلب أيضًا، وهو ما كان جوابه متضمّنًا طلبًا: من أمر أو نهي أو اِستفهام»[3]،ويُفهم من خلال هذا أنّ القَسم في هذا النوع يكون بصيغة السؤال، وجوابه يكون إمّا أمرًا أو نهي أو اِستفهام.

⇐ **قسم الإخبار:** «وهو ما قصد به تأكيد جوابه»[4]؛ ما يُحيل إليه هذا النوع من القسم هو أنّه يأتي ليُخبر، وفي الوقت نفسه يكون فيه تأكيد لما يُخبر عنه.

أمّا عن الفرق بين هذين الإثنين، فقَسَم السؤال تركيزه يكون على الاِستفهام، أمّا قَسم الإخبار ففيه يكون أكثر شيء التركيز على الإخبار والتأكيد.

---

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 162.

[2]– المرجع نفسه، ص 162.

[3]– المرجع نفسه، ص 165.

[4]– المرجع نفسه، ص166.

د. صيغ العقود: يقول "مسعود صحراوي" أنّها تمثّل «أهمّ مظهر" للأفعال المتضمّنة في القول"، وأقوى نقطة يُرتكز عليها في إثبات بحث العلماء العرب لظاهرة الأفعال الكلامية»[1].

والفكرة نفسها نجدها عند "الطبطبائي"، بحيث يقول: إنّ «إجراء العقود وما إليها من إيقاعات وفسوخ، يمثّل أهمّ نقطة في بحث الأفعال الكلاميّة»[2]، أمّا عن "القرافي" فيقول: «اِعلم أنّ الأصل في العقد اللّزوم، لأنّ العقد إنّما شرع لتحصيل المقصود من المعقود به أو المعقود عليه ودفع الحاجات، فيُناسب ذلك اللزوم دفعًا للحاجة، وتحصيلًا للمقصود»[3].

يُشير هذا الاقتباس إلى فكرة ألا وهي أنّ العقد لكي يتمّ على أتمّ وجه، لا بدّ له من الالتزام، أي أن يلتزم به "المعقود به" أو "المعقود عليه" من أجل تحقيق الغاية أو الهدف الذّي أرسى عليه ذلك العقد.

ويُمثّل إجراء العقود والإيقاعات أهمّ نقطة في بحث الأفعال الكلامية، بحيث أنّ نموذج القول الذّي يُهدف من خلاله إلى حدوث فعل ما، يظهر أكثر بوضوح في مثل هذا النوع من

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص122.

[2]– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص101.

[3]– شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي، كتاب الفروق_ أنوار البروق في أنواء الفروق_، دار السلام، مصر، ط1، المجلد 1، 2001، ص1128.

الأقوال. وهذا ما يشير إليه أيضًا "سيرل"؛ فبمعايير "سيرل" ألفاظ العقود تعدّ ضمن الأفعال المُتضمّنة في القول، وهي السبب في حدث الظاهرة من أصلها[1].

يعني هذا أنّ ألفاظ العقود تندرج ضمن أفعال الكلام، فمجرّد النطق هو فعل بنفسه، أي أنّه عندما يصدر أيّ لفظ من ألفاظ العقود، فهنا حتمًا سيكون هناك تحقيق أو إنجاز لذلك اللفظ، كأن نقول مثلًا: "بعتك" أو "زوّجتك"، فيتمّ البيع أو الزواج عند التلفظ بالعبارة.

❖ **دور السّياق في تشكيل أفعال الكلام:**

نظرًا للدور الفعّال الذّي يحمله السياق في تشكيل نظرية أفعال الكلام، وبناءً على هذا؛ حاولنا الإشتغال على هذا العنصر بما يُناسب بحثنا، «فيعدّ دراسة السياق محلّ اِهتمام القضايا التداولية جميعًا، لأنّ تحليل الجمل يخضع إلى السياق، وكذلك تحليل أفعال الكلام وقوانين الخطاب ومسائل الملفوظية والقضايا الحجاجية وغيرها. وربّما يمكن القول بأنّ اِهتمام الدرس التداولي كلّه ينصبّ في بحث مدى اِرتباط النصّ بالسياق»[2].

يعدّ السياق أحد ركائز الدرس التداولي، بحيث إنّه لا يتمّ تفسير معظم القضايا التداولية إلّا بالرجوع إلى السياق، الذّي هو المسيّر لفحوى الجملة، وتحليلها يُحدّد نوع الفعل الكلامي.

[1]– يُنظر: محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة –دراسة تداولية–، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 16، الجزائر_غرداية، 2012، ص53

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص114.

فالسّياق إذن؛ «هو لفظ يتكوّن من سابقة (con) تعني المشاركة، أي وجود أشياء مشتركة في توضيح النصّ، وهي فكرة تتضمّن أمورًا أخرى تُحيط بالنصّ والبيئة المحيطة التّي يمكن وصفها بأنّها الجسر بين النصّ والحال»[1]. وهناك من عرّفه على أنّه هو «الموقف الفعلي توظّف فيه الملفوظات والمتضمّن بدوره لكلّ ما نحتاجه لفهم وتقييم ما يُقال»[2].

ومن خلال هذين التّعريفين يتّضح لنا أنّ السياق هو كلّ ما يُحيط بالجملة، أو هو الموقف والظروف المتضمّنة في الملفوظات المستعملة يوميًّا، والذّي يعمل على إيضاح المعنى من جهة، وإبراز المقصود من هذه الملفوظات من جهة أخرى، فالحديث المتبادل مثلًا بين الطلّاب وأساتذتهم داخل المؤسّسة التعليمية يختلف عن الحديث الذّي يدور بينهم خارج المؤسّسة، لأنّ هناك الموقف (الأستاذ والطالب)، المحيط (المؤسسة)، هو الذّي يفرض طبيعة الموضوع. فداخل المؤسسة تتمحور طبيعة الموضوع حول الجوانب الدراسية، على العكس عندما يتغيّر المحيط يختلف الموضوع حسب ما يُناسب ذلك المحيط الذّي يتواجدون فيه؛ مثلًا اللقاء في محلّ تجاري، هنا قد يتغيّر موضوع الحديث بينهما، ويكون حديثهم حول سعر المشتريات مثلًا.

---

[1]– فهيمة لحلومي، استراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحية، لأبي حيان التوحيدي –دراسة تحليلية سيميائية–، رسالة لنيل درجة الماجيستر، تخصّص علوم اللسان العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2002/ 2003، ص269.

[2]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي_المبادئ والإجراء_، ص29.

وللسياق أنواع تتمثّل فيما يلي:

أ. السياق النصّي: «سياق لغوي ينظر إلى علاقة الوحدات اللغوية في التركيب»[1]، يهتمّ هذا النوع من السياق بدراسة علاقة الوحدات أو علاقة الكلمات فيما بينهما داخل الجملة.

ب. السياق الوجودي: «ويتضمّن هذا السياق المرجعي، بطبعه، (عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث) والتّي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، ويتمّ الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالمًا يُدرك أنّ المرسل والمرسل إليه، وكذلك موقعهم الزماني، المكاني هي مؤشّرات للسياق الوجودي»[2]، ينطلق السياق الوجودي من معتقد فلسفي محض، حيث يؤمن بكلّ ما هو موجود، أي أنّه عندما يعبّرون عن شيء معيّن مثلا، دلالة الكلمة لا بدّ أن يكون لها ما يحيل إليها في الوجود (الواقع)، ثمّ بعدها هناك مرحلة اِنتقالية ألا وهي خروج المعنى الأصلي إلى المعنى المراد قصده من طرف المرسل والمرسل إليه، وفق الزمان والمكان، مثلًا أثناء وجود حوار بين طبيبين، يتحدثان عن عملية، المقصود هنا بالعملية في هذا الوسط هو عملية جراحية، بينما إذا تحدث ضابطان عسكريان عن العملية فالمقصود بها عملية عسكرية، وإن تحدث معلم مع تلميذه عن العملية فالمقصود منها العملية الحسابية، فللسياق أثر واضح في تحديد دلالة الأقوال بين المتخاطبين.

---

[1]– أحمد براهيمي، السياق ماهيته وأهمّيته، مجلّة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجلفة، الجزائر، المجلّد 09، العدد 02، 2022، ص310.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجية الخطاب، ص42– 43.

نوع آخر للسياق وهو:

د. السّياق المقامي: «فإنّ السياق المقامي يوفّر جزئيًّا بعض العوامل أو المحدّدات التّي تساهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية والمقامات بوصفها سياقًا، هي صنفٌ متأصّل في المحدّدات الإجتماعية، فقد يكون هذا السياق إطارًا للمؤسّسات (محكمة، مدرسة...) أو لأوضاع الحياة اليومية (مطعم، تسوّق)»[1]. ونقصد بها بأنّ المقام هو المحرّك أو الموجّه لنوع التعبيرات اللغوية المستخدمة بشكل عام.

هـ. سياق الفعل: «تعدّ الأفعال اللغوية أصنافًا جزئية من السياق المقامي، فالفعل الكلامي بالنسبة للتداوليين عبارة عن أداء إجتماعي فعلي يؤكّده التأثير والإستجابة الحاصلين لدى المتعاملين باللغة»[2]. فسياق الفعل كما سُبق أن ذُكر فإنّه جزء من سياق المقام فإعتبار التداوليين أنّ الكلام فعل إجتماعي يَنْبثّ عنه التأثير بين أطراف مستعملي اللغة، وكي يحدث هذا التأثير والإستجابة والتواصل، لا بدّ أن يتوفّر سياق الفعل الذّي يهتمّ بدراسة الفعل.

و. السّياق النّفسي: «إنّ إستعمال اللغة يفترض مقاصد ورغبات تصدر عن عمليّات ذهنية تفسّر بحالات نفسية تكون بمثابة سياق، فيستغلّها التحليل التداولي لتفسير الظواهر اللغوية»[3]،

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص43.

[2]– أحمد براهمي، السياق ماهيته وأهميته، ص311.

[3]– المرجع نفسه، ص311.

فالحالات النفسية الصادرة عن الإِنسان، من مشاعر ورغبات ومقاصد تجعله يُعبّر عن لغة تمثّل حالته النفسية تلك.

وبناءً على ما تمّ ذكره، ومن خلال هذا التنوّع الملحوظ في أنواع السياقات يتّضح لنا جليًّا أنّ السياق بمثابة بوصلة المتحدّث في اِختيار طريقة حديثه؛ أي أنّ السياق هو الذّي يتحكّم في اِنتقاء العبارات المناسبة حسب ذلك السياق الذّي يُقال فيه ذلك الحديث، ولا يُمكن الحديث عن السياق بمعزل عن العناصر المكوّنة له، والمتمثّلة في:

- «المشاركون في التبليغ (المتكلّمون/ المستمعون).
- مكان التفاعل.
- القول (الصفات اللغوية، شبه اللغوية وغير اللغوية).
- مقاصد المتكلّمين intention
- ترقّبات attentes المتكلّم والمستمع.
- مساهمة المشاركين في الموضوع.
- معارفهم اللغوية.
- المعايير الإِجتماعية.
- شخصيّاتهم وأدوارهم.

وكان الفضل في وضع هذه العناصر "لفندرليش" (Wunderlich) الذّي قام بحصر صارم لها»[1].

إذن؛ لا بدّ من وجود مرسل أو متكلّم بِاعتباره «ذات محورية في إنتاج الخطاب، كونه هو الذّي يتلفّظ به من أجل التعبير عن مقاصد معيّنة»[2]، ومن مرسل إليه أو المستمع المتمثّل في «الطرف الآخر الذّي يوجّه إليه الخطاب»[3]، وتتدخّل أمور أخرى مشتركة بين الطرفين (المرسل والمرسل إليه)، في كونهما يشتركان في المعارف اللغوية (اللغة نفسها، طريقة التفكير نفسها، القدرات الذهنية نفسها...)، ومعايير اِجتماعية (البيئة والطبقة الاِجتماعية نفسها)، وهذا كلّه يكون في ظلّ سياق وموقف معيّن.

ومن هذه الحيثية، فإنّ دور المقام يكمن في مدى إسهامه على فهم وإيضاح الأداء اللغوي للفرد، كونه الإطار الذّي تتمّ من خلاله عملية التفاعل، فيؤدّي ذلك إلى إنتاج الأقوال وإنجاز المقاصد بواسطة أفعال الكلام[4].

---

[1]– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، د. ت، ص40–41.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجية الخطاب، ص45.

[3]– المرجع نفسه، ص47.

[4]– يُنظر، أحلام صولح، أطروحة "أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، دراسة تداولية"، ص84.

من خلال ما تمّ التطرّق إليه في هذا الفصل نستخلص أنّ **التداولية** علم يهتمّ بدراسة اللغة أثناء الإِستعمال؛ أو بمعنى آخر تقوم بدراسة اللغة داخل **السياق،** ونجد من بين موضوعاتها الأساسية "**نظرية أفعال الكلام**" التّي جاء بها "أوستين" وطوّرها بعده "سيرل"، فالتداولية تنظر في كيفية إِستخدام اللغة لتحقيق الأفعال الكلامية أوّلًا، ثمّ أنّ لهذه الأفعال الكلامية **أغراض إنشائية** مختلفة تعكس مقصدية المتكلّم، فهذه الأفعال يهدف المتكلّم من خلالها إلى إمّا الطلب أو المدح أو التوبيخ أو الأمر أو التعجّب...، ويظهر هذا ضمن سياق معيّن، والتداولية بدورها تدرس كلّ هذا.

الفصل الثـاني

تحليل الأفعال الكلامية في قصيدة "مذكرات الصوفي بشر الحافي" "لصلاح عبد الصبور"

أولا: نبذة عن حياة الشّاعرين "صلاح عبد الصبور" و"بشر الحافي"

ثانيا: تحليل مضمون القصيدة

ثالثا: تحليل الأفعال الكلامية (الخبر والإنشاء) في قصيدة "مذكرات الصوفي بشر الحافي" "لصلاح عبد الصبور"

بعد تناولنا لمختلف الأغراض الإنشائية، ننتقل إلى التعرّف عليها أكثر، وهذا بالاستناد على مدوّنة "صلاح عبد الصبور" (مذكّرات الصوفي بشر الحافي)، هذه القصيدة ستساهم في التعرّف على بعض هذه الأغراض التّي اِعتمدها الشّاعر في قصيدته، وكذا سنتعرّف على مقصديّته من اِستعمال كلّ غرض من هذه الأغراض.

أوّلا: نبذة عن حياة الشّاعرين "صلاح عبد الصبور" و"بشير بن الحارث الحافي":

1. الشّاعر "صلاح عبد الصبور":

أ. نشأته: حينما نتحدّث عن شعراء العصر المعاصر، نجد من أبرزهم الشّاعر "صلاح عبد الصبور" الذّي تَتَلْمَذ على يد الشيخ "أمين الخولي" والذّي ضمّ "عبد الصبور" إلى جماعة (الأمناء) التّي كوّنها، ثمّ إلى (الجمعية الأدبية) التّي ورثت مهام الجماعة الأولى، وكان للجماعتين تأثيرًا كبيرًا على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر[1]، الذّي أضاف بدوره إلى الشعر المعاصر مجموعة من الأعمال الشّعرية والأدبية القيّمة.

الشّاعر "صلاح عبد الصبور" ولد في مدينة "الزقازيق" بمحافظة الشرقية، يوم 3 مايو 1931[2]، نشأ في أسرة مكتفية بشكل زائد مقارنة مع الأسر الأخرى في المنطقة[3]، بحيث كان

[1]– دينا سامح وهالة حسن، صلاح عبد الصبور، https://wwwbibalex.org 17 أفريل 2025، 16:46.

[2]– المرجع نفسه

[3]– حيدر توفيق بيضون، صلاح عبد الصبور قصيدة مصر الحديثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص15.

والده موظّف حكومي[1]، تلقى تعليمية في المدارس الحكومية، ودرس اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة فواد الأوّل (القاهرة حاليًا)، أخذ يكتب الشعر في سنّ مبكّر، وكان ذلك في مرحلة دراسته الثانوية، إضافة إلى اِهتمامه بالشّعر كان "صلاح عبد الصبور"، مهتمًّا بالفلسفة والتاريخ، كما كان أيضًا مولعًا بصورة خاصّة بالأساطير، وإلى جانب هذا حبّه للاطّلاع على علوم النفس والاِجتماع والأنثروبولوجيا[2].

ب. دوافع كتابته للشعر: وإذا حاولنا البحث عن الدوافع التّي جعلت من "صلاح عبد الصبور" شاعرا «نلقى طفولة عذبة على خلاف كثير من الشّعراء...، فلم يكن الشّعر تدفّق فيه نتيجة معاناة مع الفقر والحرمان...، بل كان نابعًا من عدّة أهمّها المصدر الثقافي، بالإضافة إلى أنّ والده كان شاعرًا ...»[3].

بالإضافة إلى هذا؛ هناك مصدر آخر يَسْتلهم منه، وهو حكايات جدّته الخيالية، «وصلاح نفسه يعترف بدور جدّته وتأثير حكاياتها الخيالية عليه...»[4].

ج. المناصب التّي تولّاها: أمّا عن الوظائف التّي شغلها، فقد عُيّن بعد تخرّجه مُدرِّسًا بوزارة التربية والتعليم، إلّا أنّه اِستقال منها ليعمل بالصحافة، حيث عمل محرّرًا في مجلّة

[1]– حيدر توفيق بيضون، صلاح عبد الصبور قصيدة مصدر الحديثة، ص13.

[2]– دينا سامح وهالة حسن، "صلاح عبد الصبور"، (مكتبة الإسكندرية).

[3]– حيدر توفيق بيضون، المرجع السابق، ص15.

[4]– المرجع نفسه، ص17.

(روزاليوسف)، ثمّ جريدة (الأهرام)، وفي عام 1961 عُيّن "صلاح عبد الصبور" بمجلس إدارة الدار المصرية للتّأليف والتّرجمة والنّشر، وشغل عدّة مناصب بالدار، ثمّ عمل مُستشارًا ثقافيًّا للسفارة المصريّة بالهند، ثمّ أُختير رئيسًا لهيئة الكتاب[1].

د. مؤلّفاته: أوّل مجموعات عبد الصبور الشّعرية ديوان (الناس في بلادي) **1957**، ويعدّ أوّل ديوان للشعر الحديث أو الشعر الحرّ أو شعر التفعيلة. إلى جانب دواوين أخرى أهمّها[2]:

- (أقول لكم) **1961**.
- (أحلام الفارس القديم) **1964**.
- (تأمّلات في زمن جريح) **1970**.
- (شجر الليل) **1973**.
- (الإيجار في الذاكرة) **1977**.

إضافة إلى عدد من المسرحيات قد كتبها الشّاعر، نذكر منها ما يلي[3]:

- (ليلى والمجنون) **1971**.
- (مأساة الحلّاج) **1964**.
- (مسافر ليل) **1968**.

---

[1]– https://wwwbibalex.org

[2]– المرجع نفسه

[3]– المرجع نفسه

• (الأميرة تنتظر) **1969**.

• (بعد أن يموت الملك) **1975**.

وميله للشّعر لم يمنعه من كتابة قصّة تحت عنوان (النّساء حين يتحطّمن). بالإضافة إلى عدّة كتابات أخرى، وعدد من الترجمات[1].

هـ. أهمّ الجوائز التّي تحصّل عليها: حصل "صلاح عبد الصبور" على العديد من الأوسمة منها[2]:

• جائزة الدولة التشجيعية عام **1965**.

• وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام **1965**.

• جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام **1981**.

• وسام الإِستحقاق من الدرجة الأولى.

• الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعة ألمانيا عام **1982**، وكتكريم له أطلقت الإِسكندرية إِسمه على مهرجانه للشعر الدولي[3].

[1]– https://wwwbibalex.org

[2]– المرجع نفسه

[3]– المرجع نفسه

و. وفاته: «وفي الخامس عشر من أغسطس **1981** رحل "صلاح عبد الصبور"»[1] تاركًا عدّة أعمال أدبية وشعرية، وتاركًا بصمة واضحة في الأدب العربي المعاصر ومراجع هامّة للدارسين والباحثين.

2.الشّاعر "بشر بن الحارث":

"بشر بن الحارث"؛ المعروف بالحافي والمُكنّى "بأبو نصر"، يرجع أصله إلى **قرية ما برسام** وتحديدا من "مرو"، نشأ "بشر بن الحافي" نشأة أولاد الذوات، كان من أبناء الرؤساء والكتبة؛ بمعنى كان من الذّين يعملون في القصر الملكي، وكانت لهم منزلة خاصّة.

وقد كان في بداياته ممّن يجلس مع رفقاء اللهو واللعب، وكان يقضي معظم أوقاته في ترف ونعيم إلى أن غيّر الله من حاله هذه إلى حال آخر، لينتقل من حياة اللهو واللعب إلى حياة الزهد، ليصبح بعد هذا ممّن فاق أهل عصره بالورع والزهد؛ أي أنّه ترك كلّ ما يُلهيه عن الآخرة وتفرّغ أكثر للتقرّب إلى الله تعالى، كما أنّه تفرّد بوفور العقل وأنواع الفضل، وحسن الطريقة وإستقامة المذهب[2].

توفي "بشر بن الحارث" يوم الأربعاء لعشر من محرم سنة سبع وعشرين ومائتين، بمدينة بغداد، عن عمر يُناهز خمسًا وسبعين سنة[3].

---

[1]– http://wwwbibalex.org

[2]– يُنظر: عبد الحليم محمود، العارف بالله بشر بن الحارث الحافي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت، ص13–14.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص126– 128.

ثانيا: تحليل مضمون المدوّنة:

تعدّ المدوّنة أحد أبرز قصائد "صلاح عبد الصبور"، ألا وهي قصيدة (مذكّرات الصوفي بشر الحافي)، من ديوانه (أحلام الفارس القديم)، تتألّف القصيدة من خمسة مقاطع؛ وهي قصيدة تحكي أو تجسّد واقع العصر الذّي عاش فيه الشّاعر، وتعتبر القصيدة أحد روائع الشعر العربي الحديث.

تنوّعت المصادر التّي تأثّر بها إبداع "صلاح عبد الصبور": من شعر الصعاليك إلى شعر الحكمة العربي، مرورًا بسير وأفكار بعض أعلام الصوفيين العرب مثل "الحلاج" و"بشر الحافي"، الذين اِستخدمهما كأقنعة لأفكاره وتصوّراته في بعض القصائد والمسرحيات[1]، وسنخصّ بالذكر قصيدة (مذكّرات الصوفي بشر الحافي)، أين سنتناول في هذا الجزء دراسة لمضمون هذه القصيدة؛ إذ نجد أنّ الشّاعر تقمّص شخصية "بشر الحافي"، لتجسيد الواقع أو العصر الذّي عاش فيه، كونه كان مشابه للعصر الذّي عاش فيه "بشر الحافي"، بل وإنّما كانت الأوضاع أكثر اِضطرابًا[2]، الأمر الذّي أكّدته "يسرى العزب" في تحليلها النقدي للقصيدة،

[1]– https://wwwbibalex.org

[2] – ينظر: متقدّم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلّة الأثر_ مجلّة الآداب واللغات_، جامعة ورقلة الجزائر، العدد 04، ماي 2005، ص99.

بحيث تشير إلى أنّ "صلاح عبد الصبور" حاول من خلال هذه القصيدة الكشف عن بشاعة الواقع الإنساني المعاصر[1].

فيقول "صلاح عبد الصبور" على لسان "بشر الحافي" في مستهلّ القصيدة:

حِـــينَ فـقـدنـــا الرضـــــــا

بمـــــا يُريـــدُ القـضـــــــا

لـمْ تـنـزل الأمـطـــــــار

لَـــمْ تـــورق الأشـــجـــــــار

لَـــمْ تـــلـمـــع الأثـــمـــــار

حـــــين فـــقدنـــا الرضـــا

حـــــين فـــقدنـــا الضحِكـــا

تـفـجّرت عـيـــــونـنـــا... بُكـــا[2]

في هذه الأبيات حاول الشّاعر أن يبيّن لنا مدى أهمية الرضا، وأنّ فقدانها يسبّب التعاسة والقلق والحزن «فشقاء الإنسان وكآبته مردّه إلى عدم الرضا بما قسّمه المالك سبحانه للخلق، فالرضا يبعث الطمأنينة في النفس والبركة في الرزق، ومنه يُسرّ المرء ويهنأ، وعدم الرضا

[1]– ينظر: يسرى العزب، مذكرات الصوفي بشر الحافي (صلاح عبد الصبور)، إبداع مجلّة الأدب والفنّ، القاهرة، العدد 12، 1985، ص19.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط1، ج2،1972، ص263.

وعدم القناعة يورث القلق والهمّ الذي يؤدي بدوره إلى الغربة والضياع والسأم»[1]، نبقى دائمًا في المقطع الأوّل من القصيدة أين يقول الشاعر:

تشوّهت أجنحة الحبالي في البطون

الشعر ينمو في مغاور العيون

والذقن معقود على الجبين[2]

تشير هذه الأبيات إلى تنائج فقدان الرضا،«فأمام فقد الرضا اِنقلب كلّ شيء رأسًا على عقب، ووصل فساد العصر إلى أن اِمتدّ على بطون الحبالي فشوّه وأصبح الشعر ينمو في مغاور العيون، والذقن معقود على الجبين»[3]. وبالتالي هنا إشارة إلى الفساد الذّي يصيب الأجيال والانحراف والفساد الذّي يصيب المجتمع.

اِحرص ألّا تسمع

اِحرص ألّا تنظر

اِحرص ألّا تلمس

اِحرص ألّا تتكلّم

[1]– وردة ربعاني، صلاح عبد الصبور بين الغربة النفسية والاغتراب الفكري، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر، العدد 49، مارس 2017، ص101.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص264.

[3]– متقدّم الجابري، تجلّيات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، ص99.

قـــف! ...[1]

في هذا، المقطع الثاني من القصيدة، نجد أنّ الشاعر يدعوا إلى الصمت والإِعتزال، كما نلتمس فيه نوع من التحذير وهذا من خلال إِعتماده على أسلوب الأمر الغالب ومعه التكرار. نبقى دائمًا في المقطع الثاني، ونجد أنّ الشّاعر يواصل ويقول:

يـــنـــبـــوع القـــول عـــمـــيق

لـــــكـــــنّ الكـــــفّ صـــغـــــيرة

مـن بـيـن الوسطـى والسبـابة والإبـهـام

يـتـــسرّب فـــي الرمـــــل... كـلام[2]

نلتمس هنا نوع من العجز والتأمل فـ «في الصورة الشّعرية تحاول الشّخصية أن يستجيب لإرادة الحصار ولكنّها لا تستطيع لأنّ إرادة الإِنتماء التّي تملأها أقوى بالرغم من ضعفها، كيف لا يتكلّم من حياته الكلام؟ إنّ اللغة تمتّع من ينبوع عميق وإذا حاول الصوفي خنقها فإنّ كفّه الصغيرة لن تقوى على القبض عليها وسوف يتسرّب الكلام من بين أصابعها ليملأ الرمال بالكلام الذّي يخصبها»[3].

[1]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص264– 265.

[2]– المصدر نفسه، ص265.

[3]– يسرى العزب، مذكرات الصوفي بشر االحافي لصلاح عبد الصبور، ص20.

ننتقل إلى المقطع الثالث، أين نجد أنّ الشّاعر يُدخل صوتًا شعريّا جديدًا، هو صوت العقل المراوغ الذّي يحارب في الصوفي نزعته الوجدانية التّي تثبت إيمانه وتبقيه على انتمائه بالرّغم من كلّ الحصار المفروض عليه، يأتي العقل فيتّهم المنتمي بعدم الفهم لما هو مطلوب منه كي يضمن السلامة فيحذره من الكلام[1]:

ولأنّك لا تدري معنى الألفاظ، فأنت تناجزني بالألفاظ

اللفظُ حَجَر

اللفظ منيّة

فـإذا ركـبـتَ كـلامًـا فـوق كـلام

مـن بـينـهـمـا اِسـتـولـدْتَ

لـرأيـتَ الدنـيـا مـولـودًا بشعًا

وتـمـنـيـتَ الموت

أرجـوك...

الـصـمتَ...

الصـمت![2]

[1]– يسرى العزب، مذكرات الصوفي بشر االحافي لصلاح عبد الصبور، ص20.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص265– 266.

نلتمس في هذه الأبيات أيضًا، أنّ الشّاعر يريد أن يوجّه رسالة يؤكّد فيها أنّ الألفاظ تؤثّر حقًّا على المستمع، لكنّ قد يزول منها ذلك التأثير رغم كثرتها في حال ما إذا أصبحت لا تحمل معانٍ حقيقية، وهذا ما جعل الشّاعر ينصح في الأخير بالصمت.

أمّا عن المقطع الرابع من القصيدة فيقول فيه الشاعر:

تظلّ حقيقةٌ في القلب توجعه وتُضنيه

ولو جفّت بحار القول لم يُبحر بها خاطر

ولم ينشر شراع الظنّ فوق مياهها ملاّح

وذلك أنّ ما نلقاه لا نبغيه

وما نبغيه لا نلقاه

وهل يُرضيك أن أدعوكَ يا ضَيْفي لمائدتي

فلا تلقى سوى جِيفه

تعالى الله، أنتَ وَهَبْتَنا هذا العذابَ وهذه الآلام

لأنّك حينما أبصرتَنا لم نَحْلُ في عينيك[1]

نستشعر من خلال هذه الأبيات بنوعٍ من العجز الذّي يشعر به الشّاعر للتّعبير عمّا يريد «إنّها نجوى إنسانية رقيقة تصعد من قلب الصوفي إلى السماء، ألّا تجعل بحار القول

[1]- ديوان صلاح عبد الصبور، ص266- 267.

تعاني الجفاف، فيكفي جفاف الخارج حتى تظلّ الخواطر البنّاءة سابحة بشراع الفكر بحثًا عمّا نبغيه حتى نلقاه»[1]؛ وبالتّالي شعوره أيضًا باليأس والخذلان: ما نبغيه لا نلقاه، كما نلتمس أيضًا شعور الخذلان، ويظهر هذا عندما قال: وهل يرضيك أن أدعوك يا ضيفي لمائدتي، فلا تلقى سوى جيفة، وفي آخر القصيدة يتّضح لنا أنّ الشّاعر أحسّ باليأس، فقام يدعو الله ويطلب الموت.

وفي الأخير ننتقل إلى الوحدة الأخيرة، أين نجد أنّ بشرًا يعاود صوته العاقل لكنّه هذه المرّة لا يأتي من داخله، بل يجيء مجسّمًا في صورة شيخ صوفي هو "بسام الدين"، وهو شخصية من اِختراع "صلاح عبد الصبور" فيطلب الأستاذ "بسام" من تلميذه "بشر" أن يتحلّى بالصبر، وهو حلّ جديد مختلف عن الشنق بحبل الصمت المبرم وعن الموت بالتخلّي. كما يدفعه إلى معاودة التأمّل من جديد، فسوف يجد الحياة أجمل ممّا يظنّ، فيقول له في إشفاق عظيم عن رؤيته التّي ترتدي اليأس[2]:

هـــا أنــت ترى الدنــيـــــا من قـمّــة وجْدِكَ

لا تُــبْـصـرُ إلّا الأنـقـــــاض السـوداء[3]

[1]– يسرى العزب، مذكرات الصوفي بشر االحافي لصلاح عبد الصبور، ص21.

[2]–يُنظر: المرجع نفسه، ص21.

[3]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص267.

فهنا نجد أنّ الحوار قائم بين الأستاذ "بسام الدين" وتلميذه "بشر"، في محاولة من الأستاذ أن يزرع الأمل ويُعيد الحياة لتلميذه "بشر"، «ويحاول "بشر" فيؤكّد لشيخه صحّة ما يراه من بشاعة الدنيا واِغتراب الإنسان الحقيقي من معمعة الواقع الجهم المخيف، ففي السوق يرى الحقيقة عارية »[1]حيث يقول:

كـان الإنسـان الأفقي يجهَدُ أن يلْتفّ على الإنسـان الكرْكـي

فمشـى من بـينهمـــا الإنســـان الثعلب

عـجبـــا...

زورُ الإنســـان الكركـــي فـي فكّ الإنســـان الثـعـلـب

نَـزَلَ الســـوقَ الإنـســـانُ الكـلـب

كـي يـفقـــأ عـينَ الإنـســـانِ الثَعْلـب

ويـدوسُ دمـــاغ الإنســـان الأفعـــى[2]

هنا الشّاعر يصف مشهدًا في السوق؛ أين تتجسّد فيه الوحشيّة كما يقول ، «تؤكّد الصورة أنّ الصراع الإنساني لا يتحكّم فيه إلّا الوحوش الذّين لم يتركوا أدنى فرصة للإنسان

[1]– متقدم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، ص101.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص268.

الحقيقي»[1]، وأنّ الإنسان قد فقد معدنه الطيّب وتحوّل إلى كائنات متوحّشة، بحيث صوّر ذلك بـ (الكلب) (الثعلب) (الأفعى) (الكركي)، ووجّه من خلاله سؤالًا لشيخه قائلًا:

يـــا شيـخـــي بســـام الديـن

قل لـي... "أين الإنسـانُ... الإنســان؟"[2]

هنا وكأنّ "بشر" فقد الأمل وانتابه شعور اليأس، ما جعله يتساءل عن وجود الإنسان الحقيقي: "أين الإنسان... الإنسان؟"، فيجيبه أستاذه "بسام الدين" قائلًا:

اِصبر... سيجـــيئ

سيـهلّ علـى الدنيـــا يومًـا ركبُه[3]

الأستاذ بقي دائمًا متفائلًا، «وواضح أنّ "بسام الدين" يتحدّث عن المهدي المنتظر الذّي سيأتي في آخر الزمان ويحيل الغابة الظلماء إلى جنّة ورقاء»[4]، لكن "بشر" بقي مصرًّا على أنّ «الإنسان شيء حدث ذات مرّة في الماضي البعيد في العصر الذهبي الذي لن يعود»[5].

الإنســـانُ الإنســـان عَبَـرَ

[1]– متقدم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، ص101.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص268.

[3]– المصدر نفسه، ص268.

[4]– متقدم الجابري، المرجع السابق، ص101.

[5]– المرجع نفسه، ص101.

من أعـوامُ

ومضـــــى لم يعرفْـهُ بَـشَـر

حَـفر الحـصبـــــاء، ونـــــام

وتـغطّـــى بالآلام... [1]

يعني أنّ الإنسانية زالت ولم يبق لها أثر، بل هو غياب كلّي لها، هذا ما يُشير إليه هذا المقطع، وفيه نلتمس شعور اليأس وفقدان الأمل.

وبناءً على ما سبق فهمه وتحليله من القصيدة، تبيّن لنا أنّ القصيدة تابعة لنظام الشّعر الحرّ، وهي نموذج لشعر الإِغتراب، والشّاعر "عبد الصبور" صوّر من خلاله أحاسيسه ومشاعره التّي عاشها في مجتمعه، وهو شعور الإِغتراب الذّي كان سببه وضع المجتمع الذّي ساده الفساد والانحراف... ما جعله يشعر بأنّه غريب عن ذلك المجتمع ويعتزله بعد ذلك، معتمدًا في القصيدة على تصوير كلّ ذلك من خلال لغة مجازية، تحمل الأساليب الخبرية والإنشائية المختلفة أغراضها.

[1]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص269.

ثالثا: تحليل الأفعال الكلامية (الخبر والإنشاء) في قصيدة (مذكّرات الصوفي بشر الحافي) "لصلاح عبد الصبور":

1. الأساليب الخبرية:

- **الخبر:** هو ما يتحقّق مدلوله في الخارج بدون النّطق به، نحو: العلم نافع، فقد أسندنا صفة النفع للعلم، وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفّظتَ بالجملة السابقة أم لم تتلفّظ) لأنّ نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع، وإنّما أنت تحكي ما اِتّفق عليه الناس قاطبة، وقضت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون نظر إلى إثبات جديد[1].

_في المقطع الأوّل:[2]

(أ)

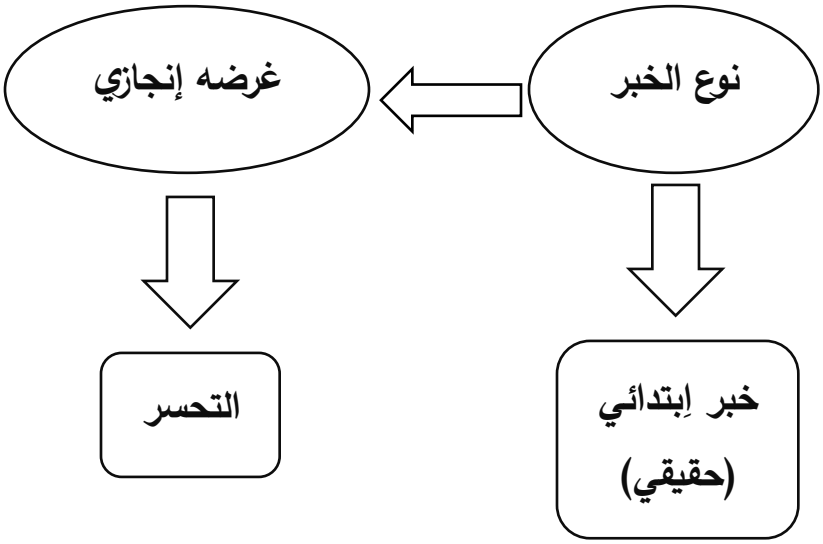

حين فقدنا الرضا

بما يريد القضا

لم تنزل الأمطار

لم تورق الأشجار

لم تلمع الأثمار

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د.ت، ص55.

[2]– ديوان صلاح عبد الصبور، ص 263

التحليل:

تُشير مجموعة الجمل السالفة الذكر إلى الأسلوب الخبري الحقيقي؛ فالشّاعر أراد من خلالها أن يُخبرنا عن النّتائج التّي يؤدّي إليها عدم الرضا، وكان غرضه من خلال هذا التحسّر على واقع العصر الذّي عاش فيه الشّاعر، ويمكن تصنيف هذه الأبيات ضمن الأقوال التقريرية وأفعال الإثبات في الوقت نفسه، وهذا حسب تقسيم "سيرل".

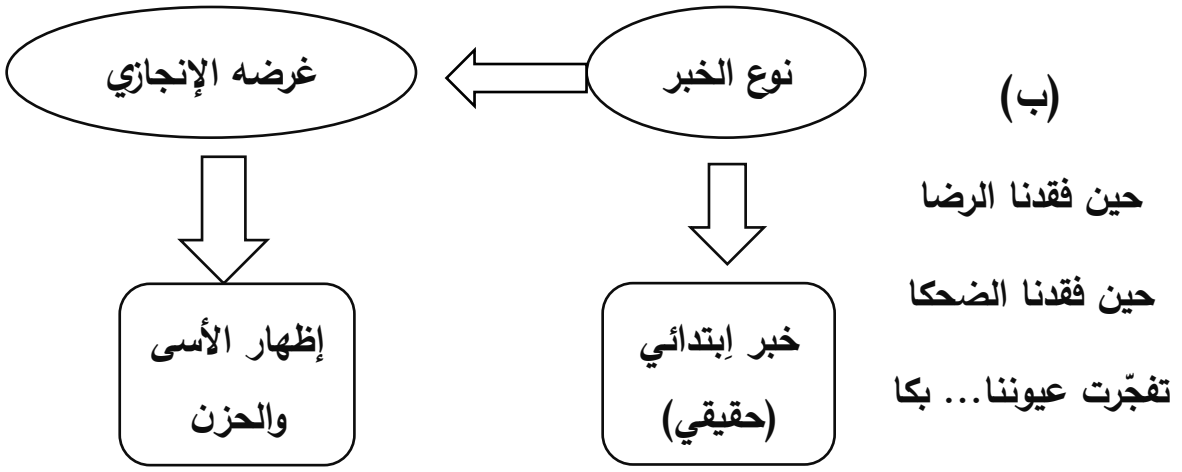

التحليل:

أراد الشّاعر من خلال هذا أن يُخبرنا ويُبيّن لنا ما يؤدّي إليه عدم الرضا من حزنٍ وقلقٍ وتعاسة، والهدف من خلال هذا إظهار الأسى والحزن على ذلك، ويتّضح هذا من خلال سياق الجملة، وتصنّف هذه الأبيات ضمن الأقوال التقريرية وأفعال الإثبات.

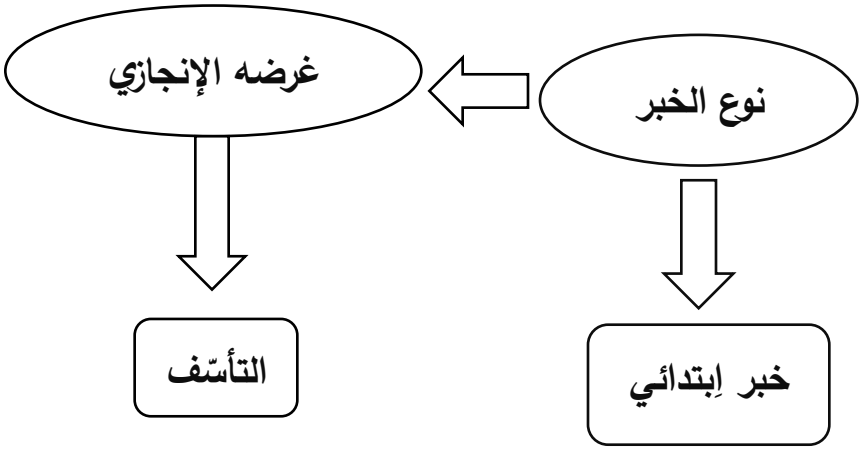

(ج)

حين فقدنا هدأة الجنب

على فراش الرضا الرحب

نام على الوسائد

شيطان يُفض فاسد

التحليل:

في هذه الأبيات الشّاعر يتأسّف على ما توصّلوا إليه، وعلى الفساد الذّي ساد في عصره، ويتجلّى ذلك في أنّ راحة بال الإِنسان عادة ما تكون عندما يضع رأسه على وسادته ويستلقي على فراشه، لكن مع الأسف حتى راحة البال والطمأنينة فقدها وحلّ مكانها الحقد والكراهية، وفراش الراحة سيطر عليه الشيطان (إنسان في صورة شيطان)، وهنا نجد تأسّف الشّاعر على الحالة التّي توصّل إليها الإِنسان، ويظهر هذا من خلال الأقوال التقريرية في هذه الأبيات الشّعرية.

(د)

حين فقدنا جوهر اليقين

تشوّهت أجنحة الحبالي في البطون

الشعر ينمو في مغاور العيون

والذقن معقود على الجبين

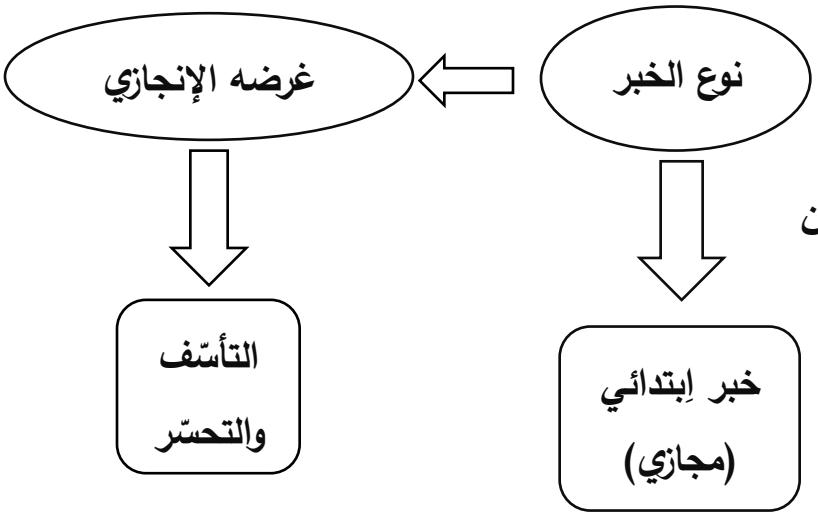

التحليل:

جمل خبرية، لأنّ الشّاعر يخبرنا عن أثر فقدان الإيمان لدى الإنسان في ذلك العصر، ورغم أنّ شكل هذه الجمل خبرية، إلّا أنّ الغرض منها ليس مجرّد الإخبار، بل هناك مقصد آخر وراء الخبر وهو التأسّف والتحسّر، وحتى ربّما التأثير، وبالتّالي هي جمل خبرية بغرض إنشائي، وتصنّف حسب تقسيم "سيرل" في الأقوال التقريرية وأفعال الإثبات.

(هـ)

جيل من الشياطين

جيل من الشياطين

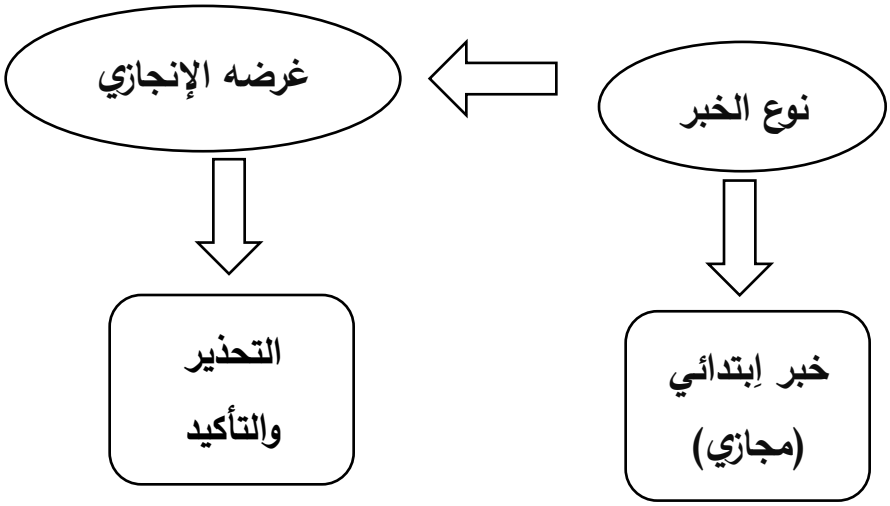

التحليل:

في نهاية المقطع الأوّل، نجد أنّ الشّاعر اِستخدم التكرار، وكان هذا لغرض التّحذير والتأكيد من خلال التكرار على ذلك الفساد والانحراف الذّي يُصيب المجتمع، والذّي يتولّد منه جيل فاسد ومنحرف، وهذا ما يُشير إلى الأقوال التقريرية.

ويهدف التكرار إلى التأكيد والإقناع، لهذا نجد أنّ الشّاعر في مستهلّ القصيدة كرّر أيضًا من عبارة "حين فقدنا الرضا" ليؤكّد على ما يؤدّي إليه فقدان الرضا. فالتأكيد هنا فعل كلامي غرضه الإقناع بإزالة اللبس وسوء الفهم.

كان هذا المقطع حافلًا بالأساليب البلاغية خاصّة الأسلوب الخبري، كون أنّ الشّاعر أراد أن يخبرنا بما وصل إليه واقع العصر الذّي عاش فيه، ويخبرنا بنتائج فقدان الرضا من فساد وحزن وقلق... والفعل الكلامي فيه هو التقرير وغرضه وصف حالة الإنسان غير الراضي عن حياته .....

_في المقطع الثاني:[1]

(أ)

وتعلّق في حبل الصمت المُبرم

ينبوع القول العميق

لكن الكفّ صغيرة

من بين الوسطى والسبابة والإبهام

يتسرّب في الرمل... كلام

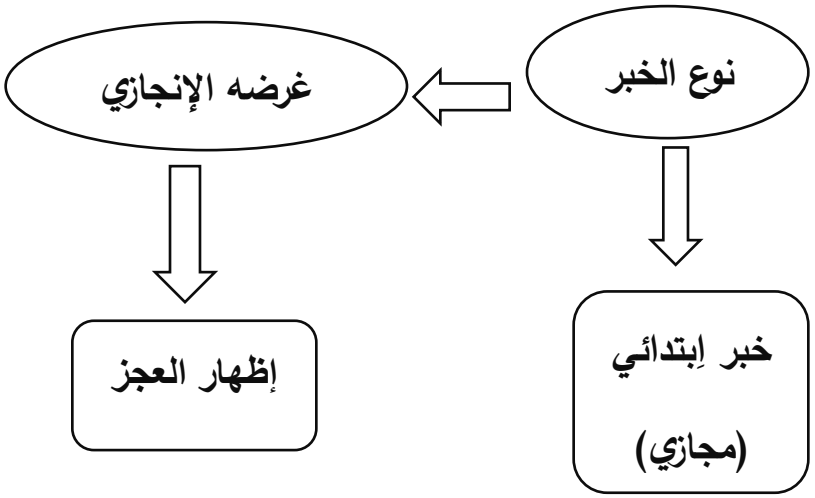

التحليل:

ظاهر الجمل في هذا المقطع هو الإخبار، وكأنّ الشّاعر أراد أن يخبرنا أنّه لم يعد هناك أمل، لكن وراء هذا الإخبار مجاز أو يمكن أن نقول على أنّه إخبار غير حقيقي، كون هذه الجمل تحمل نوعًا من الإنشاء (يتسرّب في الرمل... كلام)، وبالتّالي اِنتقال الأسلوب الخبري إلى أسلوب إنشائي، فعل كلامي غير مباشر بتعبير "سيرل"، وغاية الشّاعر في هذا هو إظهار العجز، كما يظهر في التقرير والتوجيه، أي ندرج هذا المقطع ضمن الأقوال التقريرية وأفعال التوجيه.

[1]–ديوان صلاح عبد الصبور، ص 265

_في المقطع الثالث:[1]

(أ)

ولأنّك لا تدري معنى الألفاظ،
فأنت تناجزني بالألفاظ

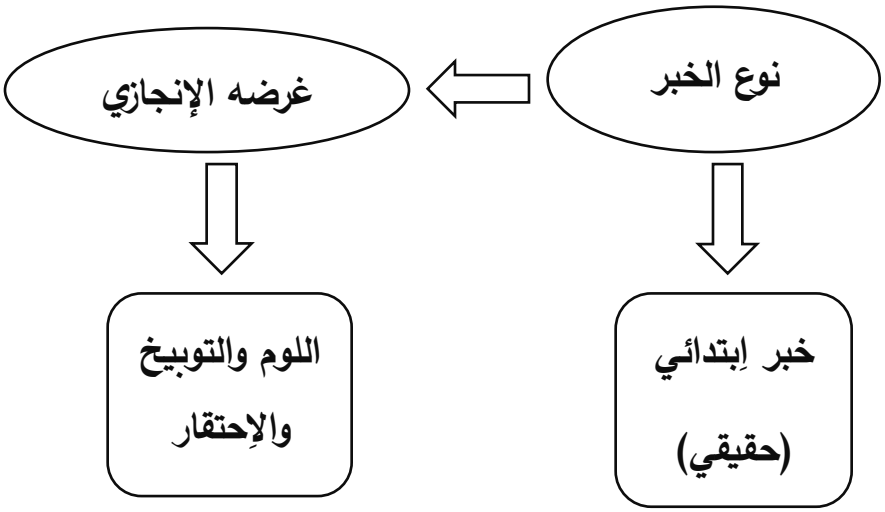

التحليل:

كلا الجملتان خبريّتان؛ حيث إنّ الأولى تخبر عن حالة المخاطب في القصيدة وتقرّر حقيقة، أمّا الثانية فتخبر عن فعل يقوم به المخاطب لكن هنا هدف الشّاعر ليس فقط إخبارنا عن هذه الأفعال، وإنّما أراد من خلال هذا لوم وتوبيخ المخاطَب وليس إخباره؛ وبالتّالي الجملتين تصنّفان ضمن الأقوال التقريرية.

(ج)

فإذا ركبت كلامًا فوق كلام
من بينهما اِستولدت كلام
لرأيت الدنيا مولودًا بشعًا
وتمنّيت الموت

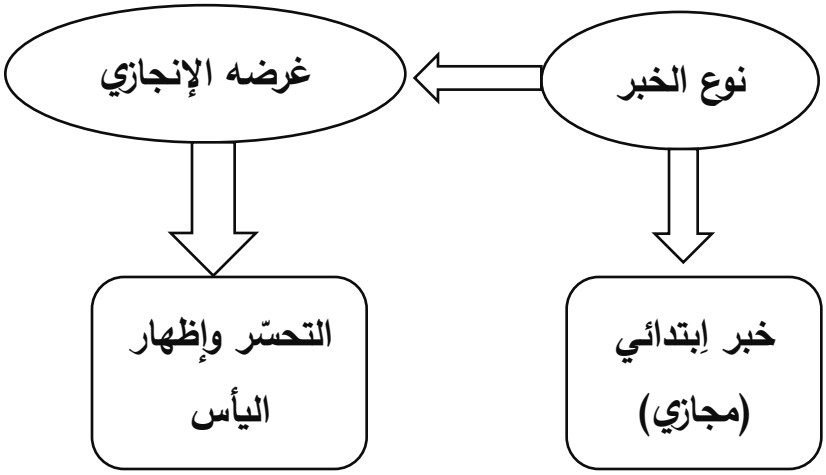

[1]–ديوان صلاح عبد الصبور، ص265

التحليل:

المقطع يوحي بإفصاح الشّاعر عن نتائج تراكم الألفاظ (كلام فوق كلام/ اِسولدت كلام)، يخبرنا أنّ هذا يؤدّي إلى نتائج يتأسّف منها، وهذا ما جعله يتحسّر على تركيب تلك الألفاظ التّي لا تحمل معنى، ممّا يؤدّي إلى فقدان التّواصل، وشعوره بالاغتراب مع أخيه الإنسان واليأس الذّي يجعله يتمنّى الموت قبل رؤيته لما يحدث وإحساسه بهذا الشعور، وهنا الأفعال الكلامية في المقطع تتمثّل في الأقوال التّقريرية، أفعال الإثبات مع الأفعال التّعبيرية.

_في المقطع الرابع:[1]

(أ)

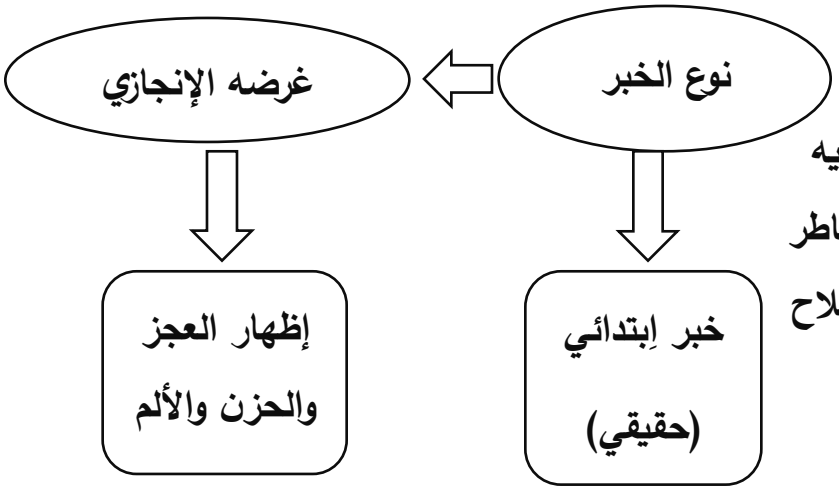

تظلّ حقيقة في القلب تُوجعه وتضنيه
ولو جفّت بحار القول لم يُبْحر بها خاطر
ولم ينشر شراع الظنّ فوق مياهها ملاح

[1]–ديوان صلاح عبد الصبور، ص266.

التحليل:

يظهر هنا الإخبار أكثر في البيت الأوّل؛ أين حاول الشّاعر أن يُبيّن لنا أمرًا حقيقيًّا يشعر به، وهو وجود حقيقة في القلب توجعه، وكان غرضه من هذا إظهار الحزن والألم، والأفعال الكلامية الواردة هنا عبارة عن أفعال تعبيرية مع أقوال تقريرية.

_في المقطع الخامس:[1]

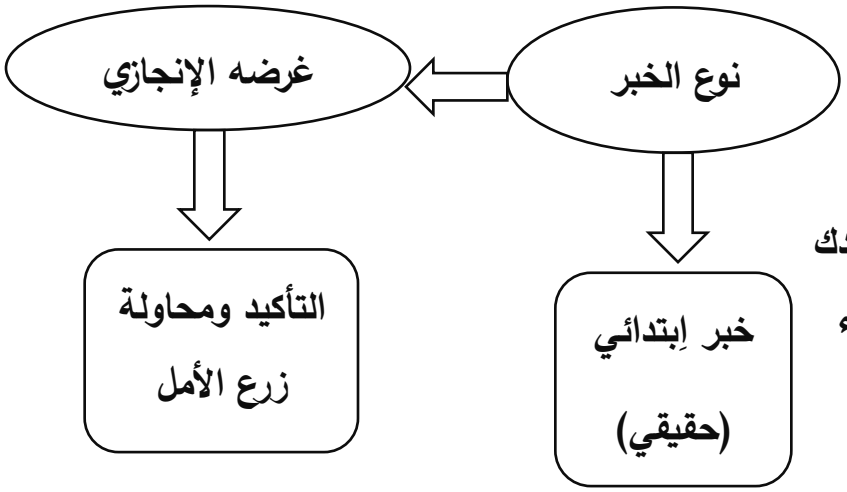

(أ)

ها أنت ترى الدنيا من قمّة وجدك

لا تبصر إلّا الأنقاض السوداء

التحليل:

أراد "بسام الدين" من خلال هذه الجملة أن يؤكّد "لبشر الحافي" أنّه لا بدّ من أن يبتعد عن هذه النظرة التشاؤمية، وحاول أن يزرع فيه الأمل، معتمدًا في ذلك على الأقوال التقريرية، فالأفعال الكلامية في القصيدة تصنّف ضمن الأفعال التقريرية.

[1]–ديوان صلاح عبد الصبور، ص267.

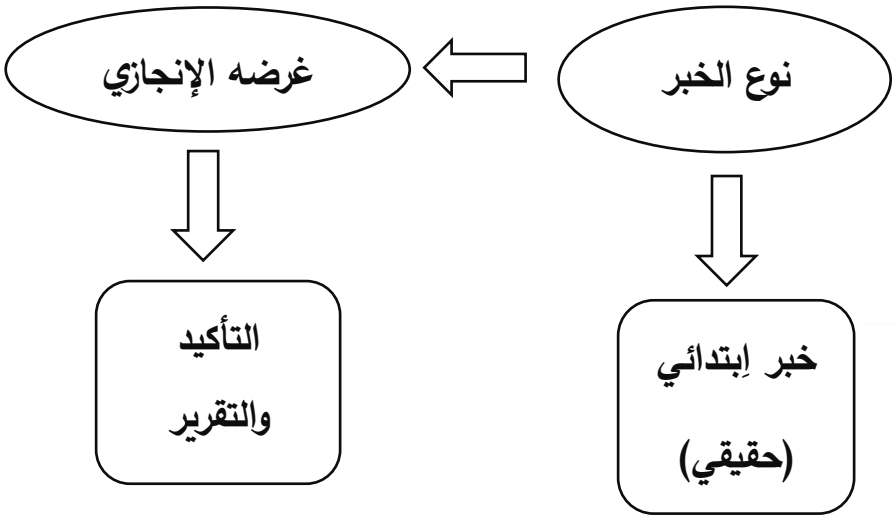

(ب)

ونزلنا نحو السوق أنا والشيخ

التحليل:

يُخبرنا الشّاعر هنا عن حدث قد وقع، فالخبر هنا ظاهر، حقيقي، كما نلتمس في الجملة أيضًا السّرد؛ فالشّاعر يسرد لنا تفاصيل أحداث تظهر من خلال هذه الجمل الخبرية، ويوحي الفعل الكلامي فيها إلى الأقوال التّقريرية؛ خاصة أنّ السّياق والظّروف المحيطة بالشّخصيتين (الشيخ وبشر الحافي)، الأمر الذّي جعل الشيخ يصور لنا حالة السّوق الذّي تحول إلى غابة ومن ثمّة الحكم على الإنسان على أنّه متنكر في هيئة حيوان ما جعل ذلك العصر يملأه الفساد والطمع والسوء، وهو من أفعال الإثبات عند "سيرل".

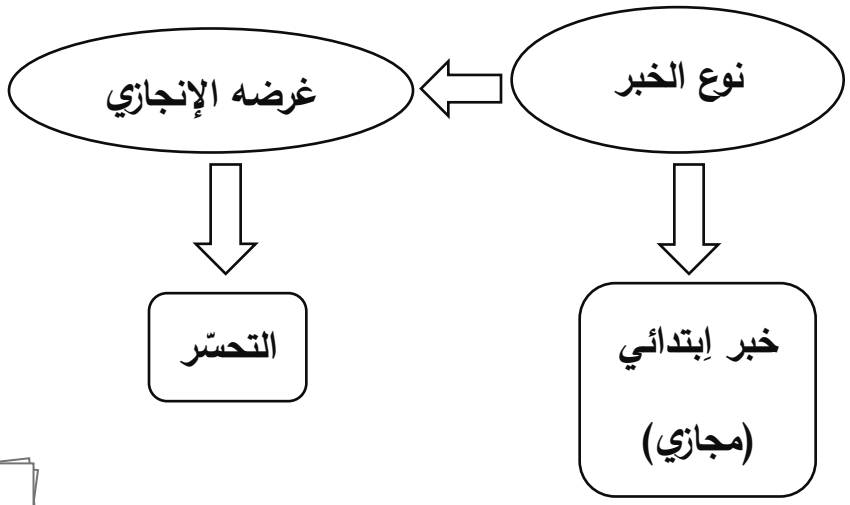

(ج)

كان الإنسان الأفعى يجهد أن

يلتفّ على الإنسان الكركي

فمشى من بينهما الإنسان الثعلب

التحليل:

جمل خبرية؛ كونه نشعر أنّ الشّاعر ينقل لنا من خلالها ما يحدث، بحيث صوّر لنا أنواع أو أشكال الإنسان المختلفة، والذّي رصدهم على شكل إنسان بصورة ثعلب، أفعى، كركي، وهذه الحيوانات عادة ما ترمز إلى الخداع، النكر...، وهذا يُشير إلى أنّ الشّاعر يتحسّر على هذا، وبالتالي من خلال هذا تندرج الأفعال الكلامية الواردة في هذا المقطع إلى الأفعال التقريرية، كونه يُقرّ بحقيقة واقع العصر، وأفعال الإثبات، لأنّ هذه الأبيات تحمل نوع من التأكيد، والأفعال التعبيرية لأنّه فيه تعبير عن أحاسيس الشّاعر (التحسّر).

(و)

حفر الحصفاء ونام

وتغطّى... بالآلام

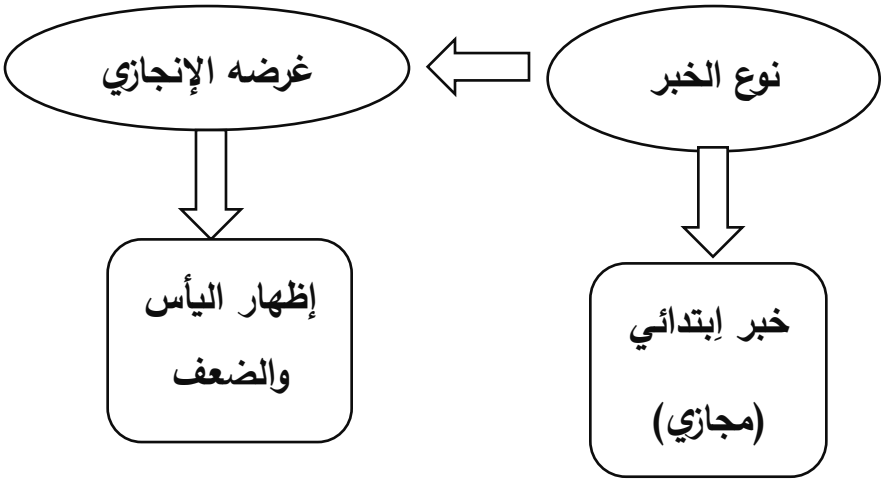

التحليل:

الجملتان تخبران عن أفعال (حفر، نام، تغطّى)، والشّاعر أراد من خلال هذه الأفعال لا الإخبار بها أو الإخبار عن القيام بها، بل اِستخدمها لإظهار اليأس والاِستسلام، وبالتّالي تصنّف ضمن الأفعال التّعبيرية؛ أراد الشّاعر أن يُعبّر من خلالها عن ذلك اليأس والاِستسلام.

واِستنادًا إلى ما سبق ورأيناه، توصّلنا إلى نتيجة فحواها أنّ الشّاعر اِعتمد أكثر شيء على الأسلوب الخبري الإِبتدائي، كون القصيدة غلب فيها الطابع الخبري، فهو بصدد نقل الحقيقة ومخاطبة النفس والتأمّل في الحياة، كما كان يعبّر ويخبرنا بشكل مباشر عن شعوره بالاِغتراب.

2. الأساليب الإنشائية:

• **الإنشاء:** إذا كان الخبر هو كلّ كلام محتمل للصّدق والكذب، فالإنشاء عكس ذلك، هو ما لا يوصف لا بصدقٍ ولا بكذبٍ، وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول، ويقول "مسعود صحراوي" أنّ «مفهوم كلّ منهما عند العلماء العرب راجع إلى تحديد معنى الطلب»[1]، وتماشيًا مع ما تمّ ذكره، نجد أنّ للإنشاء ضربين: طلبي وغير طلبي.

والطلب «يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لِامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود بالنظر»[2]. وللإنشاء الطلبي أنواع كثيرة، سنحاول في هذا الإطار التعرّف عليها أكثر واِستخراجها من المدوّنة المعتمدة.

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص104.

[2]– الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص108.

أ. الأمر: «وهو طلب الفعل على جهة الإِستعلاء»[1]، بمعنى يكون الأمر أعلى درجة من المأمور؛ أي من الأعلى درجة إلى الأدنى درجة، وللأمر أغراض عديدة ومتنوّعة، سنتعرّف على بعضها من خلال الجدول الموالي:

المقطع	الـبـيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(2)	✎ (اِحرص) ألّا تسمع ✎ (اِحرص) ألّا تنظر ✎ (اِحرص) ألّا تلمس ✎ (اِحرص) ألّا تتكلّم	**أمر**	**حقيقي**	**التحذير التنبيه والنصح**

التعليل:

في هذا المقطع، نجد أنّ الجمل الأربعة تشترك في الأسلوب والنّوع الواحد والأسلوب هنا هو أسلوب الأمر، لأنّ الشّاعر يحاول أن يدعوا إلى الصمت ويأمر بذلك، وهذا للتّحذير، فغرض الكاتب منه هو التحذير، ويندرج الفعل الكلامي في هذا السياق ضمن الفعل المتضمّن في القول لدى "أوستين"، كما يعتبر من الأقوال الإنشائية كذلك حسب تصنيفه، لأنّ مجرّد تلفّظ المتكلّم بهذه الألفاظ فهو بذلك يؤدّي تحقيق فعل في الواقع.

[1]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985، ص149.

المقطع	الـــبـــيـــــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية
(2)	قف...!	أمر	غير حقيقي	إثارة للتأمّل دعوة للتوقّف
	يا بشر... (إصبر)	أمر	حقيقي	النصح والتوجيه
(5)	(إصبر)... سيجيئ	أمر	حقيقي	النصح وزرع الأمل

التعليل:

(قف): العبارة فيها أسلوب أمر غير حقيقي، والغرض منه ليس طلب الفعل على وجه الإستعلاء، وإنّما كانت المقصدية منه التأمّل في الصمت، ودعوة إلى التوقّف عن الكلام؛ وبالتّالي هي من الأقوال الإنشائية، وهو عند "أوستين" أيضًا فعل متضمّن في القول، وحسب تقسيمات "سيرل" هو من أفعال التوجيه (الأمر).

ـ(إصبر): أكثر ما تحمله العبارة توجيه وإرشاد، وقد يكون وراءها أيضًا دعوة إلى التفاؤل من خلال تقديم الشيخ "بسام الدين" جرعة أمل لتلميذه "بشر"، بأنّ الحياة مازالت بخير، وكلّ هذا جاء وراء أسلوب الأمر الظاهر في العبارة، أمّا عند "أوستين" و"سيرل"، فهو فعل متضمّن في القول لدى "أوستين"، والحدث الذّي يقصده الكاتب من الفعل الكلامي (إصبر) هو النصح، كما أنّه هو من الملفوظات الإنجازية الصريحة المباشرة، وعند "سيرل" هو من الأفعال التوجيهية.

ـ(إصبر... سيجيئ): طلب الصبر هنا كتشجيع ولزرع الأمل، فالغرض أمرٌ ولكن المقصدية منه التأثير في "بشر"، فشيخه ينصحه ويطلب منه التحلي بالصبر انطلاقا من تجربته في الحياة، ويعتبر هذا من الأفعال التوجيهية لدى "سيرل"، كما أنّها تصنّف من بين الملفوظات الإنجازية الصريحية المباشرة عند "أوستين" (الأمر).

ب. الإِستفهام: وهو «طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الإِستخبار الذّي قالوا فيه إنّه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم»[1]، وللإِستفهام أغراض عديدة ومختلفة، نستنتج بعضها من خلال مدوّنة "مذكّرات الصوفي بشر الحافي".

المقطع	البيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(4)	✎ وهل يرضيك أن أدعوك يا ضيفي لمائدتي	**إِستفهام**	**غير حقيقي**	**إظهار الخذلان**

التعليل:

غاية السؤال هنا ليست طلب الإجابة، بل الغرض منه إيصال فكرة ما وإقناع المتحدّث إليه؛ وتشير هنا الفكرة إلى الكرم والضيافة، والمقصدية منه إظهار الخذلان وخيبة الأمل، وتعدّ

[1]– أحمد مطلوب، أساليب بلاغية –الفصاحة– البلاغة– المعاني، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط1، 1980، ص118.

هذه العبارة من الملفوظات الإنجازية الصريحة المباشرة، حيث يُفهم من صيغة العبارة بأنّ "بشر" قام بدعوة الشيخ "بسّام الدين" لمائدته، وهي كذلك تصنّف من الأفعال التوجيهية عند "سيرل".

المقطع	الـبـيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(4)	✎ فأين الموت، أين الموت، أين الموت؟	**اِستفهام**	**غير حقيقي**	**التحسّر والتمنّي**

التعليل:

الاِستفهام هنا غير حقيقي، فهو لا يسأل عن مكان الموت أو زمنها، وإنّما يخرج من إرادة معرفة مكان الموت إلى تمني الموت، فالشّاعر يطلب الموت بسبب ذلك الفساد الذّي شهده العصر والتحسّر على الوضع الذّي آل إليه حال الإنسان، هذا ما جعل "بشر" يسأل عن الموت وكأنّه يبحث عن الموت للخلاص من ذلك العالم الذّي يملأه الفساد، وبالتّالي نحن هنا في الملفوظات الإنجازية الضمنية غير المباشرة، فالشّاعر لا يبحث حقيقةً عن الموت، وإنّما قصده من ذلك هو التحسّر على ذلك العالم الذّي يملأه الفساد؛ وبالتّالي "بشر" لا يعني المعنى الصريح من العبارة، وهذا عند "سيرل" يسمّى (فعل لغوي غير مباشر). وفي مقطع آخر، نجد

أنّ الأسلوب نفسه وظّفه الشّاعر وهو الاستفهام، لكن الغرض دائمًا يتغيّر، حسب السّياق وحسب المقصديّة التّي يحملها:

المقطع	الـــبـيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(5)	✎ أين الإنسان... الإنسان؟	**اِستفهام**	**غير حقيقي**	**التحسّر والتأسّف**

التعليل:

اِستخدم "بشر الحافي" الاِستفهام في هذه الجملة، وهي عند "أوستين" من الملفوظات الإنجازية غير المباشرة، لا ليسأل حقًّا عن مكان وجود الإنسان، بل للتحسّر على غياب الإنسانيّة ولفقدان المعدن الحقيقي للإنسان، فهنا "بشر الحافي" لا ينتظر إجابة، فسؤاله هنا غير حقيقي بل هو سؤال يحمل مقصدية التحسّر والتأسّف، وهو عند "سيرل" فعل لغوي غير مباشر، لأن ما تلفّظ به "بشر" غير ما يعنيه وما يقصده، أي أنّ السّياق هو الذّي فرض على المتلقّي ودفعه إلى إعمال عقله لفهم المقصد من تلك العبارة. وفي بيت آخر من نفس المقطع نجد الأسلوب أسلوب اِستفهام، لكن بغرض مغاير بحيث:

المقطع	الـبـيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(5)	✎ هل تدري في أيّ الأيّام نعيش.	**اِستفهام**	**غير حقيقي**	**التحسّر التأسّف والحيرة**

التعليل:

نلتمس في هذه العبارة اِستفهامًا، ولكن لا ينتظر جوابًا؛ إنّما العبارة تحمل في طيّاتها معنى مغاير، فالمقصدية هنا تكمن في التّعبير عن الحيرة والتحسّر على الأيّام التّي وصلوا إليها، وهو بذلك يمثّل الفعل المتضمّن في القول عند "أوستين"، كما يمكن إدراجه من بين أفعال الإعلانات عند "سيرل"، حيث أنّ "بشر" بصدد الإخبار عن حيرته وتحسّره.

ج. النداء: «ويعرّف النداء بأنّه تنبيه المخاطب، وحمله على الإقبال عليك، وهذا يعني أنّ النداء لا يقع على من هو مقبل عليك، ملتفت إليك، وإن وقع فهو توكيد وليس نداء»[1]، يخرج النداء عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى، نتعرّف على بعضها من خلال الجدول:

المقطع	الـبـيـــــــــت	الأسلوب	نوعه	المقصدية (الغرض)
(4)	✎ وهل يُرضيك أن أدعوك (يا ضيفي) لمائدتي؟	**اِستفهام**	**نداء**	**الدعوة الطلب**

التعليل: هذا النّداء وراءه دعوة وطلب، وهو فعل كلامي، يتمثّل في أفعال الإخباريات. واستخدم كلمة (ضيفي) للرّفعة والتّقدير، والسّياق هو الذّي يحيل إلى ذلك.

المقطع	الـبـيـــــــــت	الأسلوب	المقصدية (الغرض)
(5)	✎ (يا بشر)... اِصبر	**نداء**	**النصح**

[1]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية –عرض وتطبيق–، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص129.

التعليل:

النّداء في هذه الجملة كان لغرض النّصح، وهنا النّداء لا يوحي إلى إنجاز فعل بحدّ ذاته، لكن أُريد به توجيه فعل كلامي آخر (إصبر)، وبالتّالي هو من الأفعال التّوجيهيّة غير المباشرة.

المقطع	الـــبـــيـــــــــت	الأسلوب	المقصدية (الغرض)
(5)	✎ (يا شيخي) بسّام الدين	**نداء**	**التعجّب التعظيم لفت الإنتباه**

التعليل: هذه العبارة في ظاهرها نداء، لكن تهدف إلى التّعظيم، التّعجّب ولفت الإنتباه، فبشر في هذا السياق لا ينادي شيخه حقيقةً، وإنّما وراء هذا النّداء مقصدية (لفت الانتباه، التعظيم...) ويدرج هذا ضمن فعل القول عند "أوستين".

المقطع	الـــبـــيـــــــــت	الأسلوب	المقصدية (الغرض)
	✎ (يا شيخي) الطيّب	**نداء**	**المدح والتعظيم**

التعليل:

النداء في هذا البيت كان لهدف المدح والتّعظيم؛ أراد "بشر" من النّداء هنا مدح أستاذه "بسام الدين". وهو فعل كلامي يدرج ضمن التّعبيريات؛ فالسّياق الذّي كان فيه "بشر" يطلب من أستاذه النّصح، والظروف المحيطة استدعته من أن يستخدم "يا شيخي" فهذا السّياق الذّي يوحي لنا على أنّه مدح وتعظيم واحترام "بشر" لشيخه؛ أي أنّ السياق أثّر في تحديد قصد المتكلم؛ وهو هنا المدح والتعظيم احتراما من يشر لشيخه.

د. التّمني: «وهو طلب شيء محبوب لا يُرجى حصوله لكونه مستحيلًا أو بعيد الوقوع»[1]، وقد يأتي التمنّي لأغراض مختلفة نجد منها:

المقطع	الـــبـــيـــــــــت	الأسلوب	المقصدية (الغرض)
(3)	وتمنّيت الموت	**تمنّي**	**التأسّف**

التعليل:

فعل لغوي غير مباشر، لأنّ الشّاعر لا يطلب هنا حقًّا الموت وإنّما كان مقصده التّأسّف من الواقع الذّي وصله عصره؛ ولفهم المعنى المراد به في هذه الجملة لابد لإعمال العقل والنظر في سّياق الجملة لفهم المقصد الحقيقي، والمتمثل في التأسف.

[1]– حنفي ناصف، محمد دياب وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004، ص55.

أمّا عن الإنشاء غير الطلبي، فهو«ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح، الذّم، العقود، القسم، التعجّب، الرجاء وكذا رُبّ ولعلّ وكم الخبرية»[1]، ويخرج عن الإنشاء غير الطلبي أغراض عديدة كما سبق أن ذكرنا، وفي قصيدة (مذكّرات الصوفي بشر الحافي) "لصلاح عبد الصبور" نجد أنّه اِستخدم من هذه الأساليب الإنشائية غير الطلبية أسلوب التعجّب بحيث:

المقطع	الـبـيـــــــت	الأسلوب	المقصدية
ض	عجبًـــا	**التعجّب**	**الاِستغراب والدهشة**

التعليل:

الشّاعر تعجّب حقيقة من الأشكال (الإنسان بصورة كركي، ثعلب...) التّي صادفها في السّوق، وكيف للإنسان أن يكون على هذه الهيئة المتنكّرة، والتعجّب هنا يُصنّف ضمن الأقوال التّقريريّة، بحيث أنّ "بشر" يُخبر ويصف حالة السّوق والأشخاص المتواجدين فيه، كما يُصنّف أيضًا ضمن أفعال الإثبات وأفعال الإعلانات.

من خلال ما تمّ عرضه في هذا الفصل التّطبيقي نجد أنّ الطّابع الغالب على القصيدة هو الطّابع الخبري وبالأخصّ الاِبتدائي منه، والأفعال الكلاميّة الأكثر تكرارًا فيه هي الأفعال

[1]– المرجع نفسه، ص69.

التّقريريّة، أمّا عن الغرض الإنجازي المستعمل فيه أكثر هو التّحسّر والتّأسّف؛ كون أنّ الشّاعر كان تقريبًا في كلّ أبيات قصيدته يتأسّف على الواقع الذّي وصلوا إليه في عصره ذاك؛ تأسّف عن الفساد وعن الإنسان الحقيقي أو الإنسانيّة بشكل أخصّ.

أمّا بالنسبة للأساليب الإنشائية (الأفعال الإنجازيّة بتعبير "أوستن" و"سيرل")، فقد كان أسلوب الأمر هو الأكثر اِستعمالًا، أمّا عن الأفعال الكلامية الواردة في القصيدة، كان "الفعل الصّريح المباشر" و"الأفعال التّوجيهيّة"؛ هي الأكثر حضورًا في القصيدة. وفي المقصديّة نجد أنّه كانت غالبيّة الأغراض الإنجازيّة تتمثّل في التّحسّر والنّصح والتّوجيه. فالتّحسّر كان عند "بشر"؛ تحسّره على الفساد وعلى تغيّر الواقع، أمّا النّصح والتّوجيه فنجده في القصيدة عند الأستاذ "بسام الدين" الذّي كان بصدد تقديم نصائح وإرشادات لتلميذه "بشر" محاولًا زرع الأمل فيه وتقديمه له نظرة كلّها إيجابية وتفاؤل عن الحياة.

خاتمة

في نهاية الدّراسة الموسومة بـ:" الأفعال الكلاميّة مذكّرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور"، أفضى بحثنا إلى مجموعة من النّتائج أبرزها ما يلي:

– تهتمّ التّداولية بدراسة اللّغة في السّياق، ونجد من أبرز موضوعاتها الأساسيّة نظريّة أفعال الكلام، والتّي تبين كيف يستخدم الكلام لأداء أفعال.

– الفعل الكلامي وهو الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد تلفّظه بملفوظات معيّنة.

– أولى "سيرل" في تقسيمه وتصنيفه لأفعال الكلام العناية لمقصديّة المتكلّم، حيث قام بتحديد الفرق بين نوعين من الأفعال الإنجازيّة (المباشرة وغير المباشرة).

– يُقابل نظريّة أفعال الكلام عند الغرب باب الخبر والإنشاء عند العرب.

– من بين الذين اِهتمّوا بالخبر والإنشاء عند العرب نجد الأصوليون، البلاغيون والنّحويون.

– الأسلوبان الخبري والإنشائي وسيلتين لتحقيق الأغراض البلاغيّة المختلفة.

– الهدف من الأسلوب الخبري نقل المعلومات والتّعبير عن الواقع، أمّا الأسلوب الإنشائي فيُستخدم للتّعبير عن المشاعر والأحاسيس المختلفة، كلاهما يهدفان للتّأثير في المتلقّي.

– الوظيفة الأساسيّة للأساليب الخبريّة الإخبار، لكنّها تخرج إلى أغراض أخرى كالمدح، التحسّر، التّوبيخ، التّشجيع...إلخ.

– السّياق أحد ركائز الدّرس التّداولي، إذ يُسهم بشكل أساسي في إيضاح معاني الكلمات ومقاصدها، وبه يتحدّد صنف الفعل الكلامي.

– تبرز أهميّة الأساليب الخبريّة والإنشائيّة في القصيدة الشّعريّة في تقوية المعنى وإيصاله إلى القارئ، ولتحقيق التّفاعل العاطفي، كما تُساهم أيضًا في إبراز الجمال والتّوازن الفنّي في القصيدة.

_القصيدة تحمل تكرارًا ملحوظًا للأفعال التّقريريّة مقارنةً بغيرها من الأفعال الكلاميّة؛ لأنّها المساعدة في تثبيت موقف الشاعر في القصيدة وايصال فكرته بوضوح.

_وبخصوص الأسلوبين الخبري والإنشائي، نجد أنّ الطابع الغالب في القصيدة هو الطابع الخبري، أمّا عن الإنشاء فأسلوب الأمر هو الأكثر استخداما.

_الأفعال الكلاميّة الأكثر حضورا في القصيدة: الفعل الصّريح المباشر والأفعال التّوجيهيّة، لأن الشاعر أراد من خلال القصيدة أن يوجه رسالة؛ لذلك فإن الأفعال الصريحة المباشرة والأفعال التوجيهية هي من تساهم أكثر في التأثير والإقناع.

ملاحق

1

حـين فقـدنـــا الرضـــــا

بـمـــا يُـريـــدُ القـــضـــا

لـــمْ تـــنـــزل الأمـــطـــــارْ

لـــمْ تُـــورق الأشـجـــــار

لـــمْ تـلـمع الأثـــمـــــار

حـين فقـدنـــا الرضـــــا

حـــين فـقـدنـــا الضحكـــا

تـفـجّـرت عيـــوننـــا... بُكـــا

حـين فقـدنـــا هـدأَةَ الجـنْـبِ

علـى فـراش الرضـــا الرحـــبِ

نـــام علـى الوســـائد

شيطـــانُ بـغضٍ فـــاسد

معــانقــي، شريتـكُ مضجعــي، كأنّمـا

قرونــه علـى يـدي

حـــــين فقدنـــا جوهر اليقـــين

تـشوّهـت أجـنّـة الحبـــالى في البطـون

الشعرُ ينـمـــو في مَغـاورِ العيُـون

والذقن معقـــــودٌ علـى الجبـين

جـيلٌ من الشيـــاطـــين

جـيلٌ من الشيـــاطـــين

د

اِحْـرصْ ألّا تـسْمَـــــعْ

اِحْـــرصْ ألّا تـــنْـظــرْ

اِحْـــرصْ ألّا نـــلْـمَـس

اِحْـــرِصْ ألّا تـــتـــكلّم

قــف!...

وتعلّقْ فــي حبلِ الصّمْتِ المبْرَمُ

ينبــوع القولِ عمــيقْ

لكنّ الكـفّ صـغـيرهْ

من بين الوسطـى والسبّـابة والإبهـامْ

يـتسرّب في الرمل... كلامْ

٤

ولأنّك لا تدري معنـى الألفـاظِ، فأنت تنــاجزنـي بالألفــاظ

اللفـظُ حَـجَـرْ

اللفـظُ مـنِـيّـهْ

فـإذا ركّبْتَ كلامــًا فوق كلامْ

من بينـهمــا اِستولدْتَ كلام

لرأيْتَ الدنيــا مولــودًا بشـعًــا

وتمنّيتَ الموْتْ

أرجـوك...

الصمـتَ...

الصمـتْ!

1

تظلّ حقيقةٌ في القلبِ تـوجعهُ وتُضْنـيه

ولو جفّتْ بحـارْ القولِ لم يُبْحِـرْ بهـا خـاطِرْ

ولـم يَنْشر شِراعَ الظـنّ فوق ميـاهها ملّاحْ

وذلك أنّ مـا نـلْقـاهُ لا نـبْغـيه

ومـا نبغـيه لا نـلْقـاهْ

وهـل يُرضـيكَ أن أدعـوكَ يا ضـيْفـي لمـائدتـي

فلا تلْقـى سوى جـيفَهْ

تعـالى اللهُ، أنتَ وهبتنـا هذا العذاب وهذه الآلام

لأنّـك حـينمـا أبصرْتنـــا لم نحْلُ في عـيْـنـيْـكْ

تعـالى اللهُ، هذا الكونُ مـوبـوءٌ، ولا برْءُ

ولـو يُنْصفنـــا الرحمـنُ عَـجَّـلَ نـحـونـا بالمـوتْ

تعـالى اللهُ، هذا الكونُ لا يـصلـحـه شيءُ

فـأين الموْتُ، أيـنَ المـوْتُ، أيـنَ الموْتْ

(د)

شيـخـــي "بســـام الديـن" يقـــولْ:

"يـــا بـشرُ... اِصـبـرْ

دنيـــانـا أجملُ ممّـا تذكرْ

هـا أنتَ ترى الدنيـا من قمّـة وجْـدِكْ

لا تـبصرُ إلّا الأنقـاضَ السوداءْ"

ونزلنـا نحوَ السوقِ أنـا والشيخْ

كـان الإنسـانُ الأفعــى يجهَدُ أن يلْتفّ علـى الإنسان الـكرْكـي

فمشـى من بينهمــا الإنســانُ الثعلبْ

عـجبًـــا، ...

زورُ الإنســـانِ الكركـــي فـي فكّ الإنســانِ الثعلـبْ

نـزَلَ السـوقَ الإنســانُ الكلـبْ

كـي يـفقـأ عـيـنَ الإنســـانِ الثـعـلـبْ

ويـدوسُ دمــاغ الإنـســـــان الأفعـــى

واِهـتـزّ الســـوقُ بـخـطـواتِ الإنســانِ الفهد

قد جـاءَ ليبقرُ بطنَ الإنســانِ الكـلـبْ

ويـمـصّ نـخــاعَ الإنســانِ الثـعلـبْ

يــا شيـخــي بســامَ الدين

قـلْ لـي.. "أينَ الإنســانُ.. الإنســانُ؟"

شيـخــي بســامَ الدين يقـول:

"اِصبرْ... سيجـيء

سيهُلّ على الدنيا يومًا ركْبُه"

يا شيخي الطيّب!

هل تدري في أيّ الأيامِ نعيشْ

هذا اليومُ الموبوءُ هو اليومُ الثامن

من أيّام الأسبوع الخامسْ

في الشهر الثالث عشر

الإنسان الإنسانُ عَبَرَ

من أعوام

ومضى لم يَعْرِفْهُ بَشَر

حَفَر الحصْباءَ، ونام

وتغطّى بالآلام...

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

أولا. المصدر:

- ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط1، ج2، 1972.

ثانيا. المعاجم:

1.أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، مادة (د.و.ل).

2.أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، منشورات مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، ج8، المادة (د.و.ل)، 1988.

3.جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم إبن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مرا: عبد المنعم الخليل إبراهيم، منشورات محمّد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، المجلّد 11، مادة (د.و.ل)، 2003.

ثالثا. الكتب:

1.آال روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003.

2.ابن الحاجب، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فازيونس بنغازي، ط2، ج2، 1996.

3.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د.ت.

4.أحمد مطلوب، أساليب بلاغية –الفصاحة– البلاغة– المعاني، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط1، 1980.

5.الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، د. ت.

6.الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7.السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.

8.العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري، دار الأمان، الجزائر، ط1، 2011.

9.أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د. ط، د. ت.

10.بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010.

11.جواد ختام، التداولية أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2016.

12.جون ل. أوستين، القول من حيث هو فعل_نظرية أفعال الكلام_،تر: محمد يحياتن، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010 .

13.حنفي ناصف، محمد دياب وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004.

14.حيدر توفيق بيضون، صلاح عبد الصبور قصيدة مصر الحديثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

15.خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية_مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

16.شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي، كتاب الفروق_ أنوار البروق في أنواء الفروق_، دار السلام، مصر، ط1، المجلد1، 2001.

17.طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، د. ط، 1994.

18.عبد الحليم محمود، العارف بالله بشر بن الحارث الحافي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

19.عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، 2006.

20.عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001.

21.عبد العزيز أبو سريع يس، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989.

22.عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004.

23.عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

24.علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط5، 1976.

25.عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، الجزائر، ط2، د. ت.

26.عيد بلبع، التداولية –البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، دار بلنسرية، مصر، ط1، 2009.

27.فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط2، 2007.

28.فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985.

29.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.

30.كاهنة دحمون، الجملة الإِعتراضية بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، دار الأمل، الجزائر، د. ط، 2012.

31.محسن علي عطية، الأساليب النحوية –عرض وتطبيق–، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007.

32.محمد عديل عبد العزيز علي، الفكر اللساني التداولي –قراءات في التراث والحداثة–، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016.

33.محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، ط1، 2004.

34.محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.

35.محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ–، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.

36.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

37.مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، 2010.

38.معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، مقاربة تداولية، دار التنوير، تونس، ط1، 2014.

39.مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه–، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1986.

40.نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي –المبادئ والإجراء–، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

41.هشام إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت_لبنان، ط1، د.ت.

رابعا. المجلاّت:

1.أحمد براهيمي، السياق ماهيته وأهمّيته، مجلّة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجلفة، الجزائر، المجلّد 09، العدد 02، 2022.

2.حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج_ مقاربة مفاهمية_، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد1، ديسمبر، 2013.

3.عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلّة فصول، العدد 66، ربيع 2005.

4.متقدّم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلّة الأثر_ مجلّة الآداب واللغات_، جامعة ورقلة الجزائر، العدد 04، ماي 2005.

5.محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة –دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 16، الجزائر_غرداية، 2012.

6.منى عبده الشافي، الدلالة والتداولية، حوليات آداب عين شمس، المجلّد 48، عدد أكتوبر– ديسمبر، عين شمس، 2020.

7.وردة ربعاني، صلاح عبد الصبور بين الغربة النفسية والاغتراب الفكري، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر، العدد 49، مارس 2017.

8.يسرى العزب، مذكرات الصوفي بشر الحافي لصلاح عبد الصبور، إبداع مجلّة الأدب والفنّ، القاهرة، العدد 12، 1985.

خامسا. الرّسائل الجامعيّة:

1.حلام صويلح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه –دراسة تداولية– رسالة لنيل درجة الماجيستر، تخصّص دراسات دلالية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة _الجزائر، 2012/ 2013.

2.باجي بن عودة، الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الابراهيمي"، رسالة لنيل درجة الماجستير، تخصص لسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012/2011.

3.فهيمة لحلومي، استراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحية، لأبي حيان التوحيدي –دراسة تحليلية سيميائية–، رسالة لنيل درجة الماجيستر، تخصّص علوم اللسان العربي، كلية الآداب والعلوم الإِنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2002/ 2003.

سادسا. المواقع الالكترونيّة:

- https://wwwbibalex.or

فهرست الموضوعات

- **مقدّمة**.....**(أ_ج).**

- **مدخل**.....**(7_10).**

الفصل الأوّل: التداولية وأفعال الكلام.....**(12_67).**

أولا: التداولية تعريفها في اللغة والاصطلاح.....**12.**

1. في اللغة.....**12.**

2. في الإصطلاح.....**13-14.**

ثانيا: نظرية أفعال الكلام.....**14.**

1. عند الغرب.....**14.**

1.1. نظرية أفعال الكلام عند "أوستين".....**15-27.**

2.1. نظرية أفعال الكلام عند "سيرل".....**28-32.**

2. عند العرب.....**33.**

1.2. عند الأصوليين.....**33-34.**

2.2. عند البلاغيين.....**35.**

3.2. عند النحاة.....**36-39.**

تقسيم العلماء العرب للخبر والإنشاء.....**40.**

القسم الأوّل: الخبر.....**41-42.**

أ.الخبر الإبتدائي.....43.

ب.الخبر الطلبي.....44.

ج.الخبر الإنكاري.....,.....44-45.

القسم الثاني: الإنشاء.....45.

1.الإنشاء الطلبي.....46-54.

2.الإنشاء غير الطلبي.....54-59.

دور السياق في أفعال الكلام.....59-65.

الفصل الثاني: تحليل الأفعال الكلامية في قصيدة "مذكّرات الصوفي بشر الحافي" "لصلاح عبد الصبور".....(69_108)

أولا: نبذة عن حياة الشاعرين "صلاح عبد الصبور" و"بشر بن حارث الحافي"

1.الشّاعر "صلاح عبد الصبور".....67-70.

2.الشّاعر "بشر بن حارث الحافي".....71.

ثانيا: تحليل مضمون القصيدة.....72-81.

ثالثا: تحليل الأفعال الكلامية (الخبر والانشاء) في قصيدة مذكّرات الصوفي بشر الحافي "لصلاح عبد الصبور.....82-104.

1.الأساليب الخبرية.....82-92.

2.الأساليب الإنشائية.....92-104.

- **خاتمة**.....106_107.

- **ملحق**.....109_115.

- **قائمة المصادر والمراجع**.....117_124.

- **فهرست الموضوعات**.....126_128.

ملخّص:

تُحظى **نظرية الأفعال الكلامية** بأهمية كبيرة في **الدراسات التداولية**، فهي تعدّ مفهومًا تداوليًا نشأ من مناخ فلسفي. وحاولنا _في بحثنا_ الكشف عن الأفعال الكلاميّة في قصيدة (مذكّرات الصوفي بشر الحافي) "لصلاح عبد الصبور"، وتحديد أغراضها، بالإعتماد على تقسيمات أفعال الكلام عند الغرب؛ عند كلّ من "أوستين" و"سيرل"، وفي التراث العربي أين تتجلّى في أسلوبي **الخبر والإنشاء**، ما كان اِهتمام الأصوليين، البلاغيين والنحاة، حيث تناولوا كيفية تأثير الكلمات في السّامع حسب **السّياق**.

الكلمات المفتاحية: التداولية، نظرية أفعال الكلام، السّياق، الخبر والإنشاء.

Speech act theory occupies a central position in pragmatic discourse analysis. In our study, we endeavored to examine the deployment of speech acts in "Salah Abd Sabour poem" Memoirs of the sufi bishr al-Hafi", seeking to uncover their underlying functions and rhetorical purposes. Our analysis was grounded in John Searle's categorization of speech acts, which finds resonance with the classical Arabic rhetorical dichotomy between informative (khabar) and performative (inshaa) expressions. Moreover, we underscored the indispensable role of context in interpreting speech acts, as the intended meaning of any utterance can only be fully grasped in light of the external circumstances and communicative situation in which it occurs.